ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 37 - العدد 1066 - الجمعة 10 ربيع الأول 1425 هـ - الموافق 30 أبريل 2004

صدق الله العظيم

رسائل نبوية

تهاني رابطة علماء المغرب
بمناسبة عيد المولد النبوي الشريف

يسعد رابطة علماء المغرب بمناسبة حلول ذكرى عيد المولد النبوي الشريف، أن ترفع إلى حضرة أمير المؤمنين، سليل الرسول الأمين جلالة الملك محمد السادس نصره الله أسمى آيات التبريك وصالح الدعاء، راجية منه سبحانه وتعالى، أن يحفظه، ويقر عينه بولي عهده الأمير مولاي الحسن، ويشد أزره بشقيقه السعيد مولاي رشيد، وسائر أفراد الأسرة الملكية الشريفة، وأن يعيد هذا العيد وأمثاله على الشعب المغربي والأمة الإسلامية بمزيد من الازدهار والطمأنينة والتقدم، إنه على مايشاء قدير وبالإجابة جدير.

بزغت شمس الرحمة والسلام بمولد سيد الأنام(ص)

كلما أطل شهر المولد النبوي الشريف إلا ويذكر الدارس المهتم بتاريخ الإنسانية بما كانت عليه أحوال الناس إبان رسالة سيدنا محمد صلى الله عيه وسلم التي جاءت لهداية البشرية ولتعميق المحبة والسلام بين أفراد الإنسانية وجماعاتها، وجاءت لمناهضة الظلم ونشر العدل وترسيخ المساواة. كما جاءت لبث اليسر وعدم العسر قال تعالى: "يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر".

وقال: "لا يكلف الله نفسا إلا وسعها". وقال عليه الصلاة والسلام: (إن الدين يسر ولن يشاد أحدكم الدين إلا غلبه). ويدعو صاحب هذه الذكرى العطرة التي يخلدها المسلمون بإجلال وإكبار في كل الأمصار والأقطار عليه وعلى آله الأطهار وصحابته الأبرار أفضل الصلاة وأزكى السلام إلى الرحمة بعباد الله. وينادي بواسطة كتاب الله أهل الكتاب بعدم المغالات في الدين قال تعالى: "يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم".

فأين حجة من يدعي أن الإسلام ورسالته الرحمانية يمثلان العنف والتعصب والكراهية حاشى ومعاذ الله. فرسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم رسالة إصلاح وتوجيه لما يخدم مصلحة الإنسان في داري الدنيا والآخرة قال تعالى: "وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا" فيدعو صلى الله عليه وسلم الإنسان باللطف لما فيه مصلحته في داري الدنيا والآخرة ويوجهه للعمل الصالح الذي يجني من ورائه كل خير. وينذره مما فيه ضرر عليه لا غير.

وينادي (ص) المومنين وبدون استثناء أن يدخلوا في تسامح وسلم فيما بينهم، قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة". كما أباح لنا جميعا الدفاع عن النفس بعد أن حذر كل التحذير من الاعتداء على الغير. فقال ناهيا عن ظلم الآخرين والاعتداء عليهم: "ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين". وفي الدفاع عن النفس ورد المعتدي ظلما وعدوانا قال عز وجل: "فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم".

صاحب هذا المولد النبوي الشريف(ص) جاء بالسلم والعدل والإنصاف وإشاعة المساواة والوفاء بالعهد قال تعالى: "وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا". ويأمر كتابنا المنزل عليه(ص) بأن نجنح للسلم ونعممه بين الناس، قال تعالى: "وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله".

فديننا الرحماني هو دين إصلاح يدعو بالكلمة الطيبة لما فيه تعميق التواصل بين البشرية ويبصر الإنسان بمصالحه ويرشده لما يزيل عنه كل ميل يضر به أو بأخيه الإنسان... حبا في الإنسان لا غير، وللمخاطب (بالفتح) كامل الحرية في أن يحدد موقفه مما سمع جعلنا الله ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه. المهم هو إظهار التوجيه له بالكلمة الصادقة لوجه الله. قال تعالى: "وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر". فديننا دين تعايش وتناصح وتحاور لما يخدم المصلحة العامة. فكفى من اتهامه بما هو براء منه. فالإسلام حذر من الاعتداء والظلم وخدش المروءات وأمر بالعدل والمعروف ونشر السلم، وحث على العناية بحقوق الإنسان وحرم قتل الأبرياء. هكذا نرى الإسلام دين السماحة وقد فضله الله ورسوله على كل الأديان لاعتنائه بمصلحة عباد الله.

إنه والله الرحمة المهداة من رب العالمين قال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: (قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين).

فطريق الإسلام واضحة ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك. فهي تدعونا للدخول في السلم جميعا وتحذرنا من أن تقذف بنا الأهواء، وتأمرنا بأن نجتنب مزالق الشيطان، وتحضنا على أن نحفظ نفوسنا مما يضر بها دينا ودنيا. قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين" وحثنا من نحتفي بمولده عليه الصلاة والسلام على الوفاء بالعهد من خلال الكتاب المنزل عليه(ص) قال تعالى: "وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا" وبين لنا أن الله مدح المومنين المتحلين بحميد الخصال بقوله: "والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون" وأنه بالمقابل لا يحب الخائنين. وأمر بنبذهم قال تعالى: "وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين".

فالمسلم المؤمن حقا وصدقا لا ينافق ولا يخادع ولا يكذب. بل يطبع سلوكه احترام الكل ومعاملة الجميع بالتي هي أحسن. فمن آمن وعمل صالحا جعل الله له مودة عند الناس. قال تعالى: "إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا".

وتمتاز تربية المسلم بالمرونة مع الجميع لاعتقاده أن الله حسن لكل فصيلة من خلقه عملها وحبذه عندها وقدر عليها أن تقتنع به قال تعالى: "كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون".

فمن قدر الله عليه أن زين له عملا يناقض الإيمان الصحيح فليعلم الملاحظ أن الأمر بيد الله يفعل بخلقه ما يشاء، والتسليم له واجب، قال تعالى: "وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة". فالمومن راض بقضاء الله وقدره يحتاط في دعوته ووعظه وإرشاده من أن يقول كلمة في توجيهه تستفز من لا يومن بالإسلام ودينه حتى تجعله يهاجم الدين الإسلامي. قال تعالى: "ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم". قال القرطبي: (يعلم أن في هذه الآية ضربا من الموادعة والملاينة وأن فيها دليلا على وجوب الحكم بسد الذرائع ودليلا على أن المحق يكون على حق ما لم يؤد موقفه إلى ضرر في الدين).

بهذه الأخلاق الإنسانية وبهذا السلوك الحكيم الذي يربي عليه الإسلام في العلاقات مع الآخرين يريد منا من نحتفي بذكرى مولده عليه الصلاة والسلام أن نشخص في علاقاتنا مع الآخر ما يدعو له(ص) فنتخذ الكتاب والسنة نبراسين يضيئان لنا الطريق التي نسلك في هاته الحياة المليئة بالمتناقضات ولنتذكر جواب عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وأرضاها عندما سئلت عن أخلاقه عليه الصلاة والسلام فقالت: (كان صلى الله عليه وسلم خلقه القرآن).

ولعل أفضل وسيلة نخلد بها ذكرى مولده العطرة ونظهر بها حبنا لشخصه الكريم هي اتباع هديه العظيم، ونهجه القويم لننال بذلك حب من اختاره واصطفاه وأرسله بالحق المبين رحمة للعالمين، ربنا ورب الخلائق أجمعين، مصداقا لقوله تعالى وهو أصدق القائلين: "قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم"

وفقنا الله لما فيه رضاه، وأعاد ذكرى مولده صلى الله عليه وسلم على الإنسانية جمعاء وهي في أمن وأمان وهدوء وهداية وسلام... وأعاد أمثال أمثالها على سبط النبي الكريم أمير المومنين جلالة الملك محمد السادس وهو يرفل في ثوب العز والنصر والتمكين مقرور العين بولي العهد المحبوب سمو الأمير مولاي الحسن وبصنوه السعيد سمو الأمير مولاي رشيد، كما نرجوه سبحانه أن يبقي جلالته الحصن الحصين والدرع الواقي المتين لأمته ولكافة العرب والمسلمين إنه سميع الدعاء

بقلم الشيخ ماء العينين لارباس

النائب الأول للأمين العام لرابطة علماء المغرب

العدل والعدالة في التوجيه الديني

العدل القضائي في الإسلام

-7-

في الأعداد الماضية في وقفة قصيرة مع العدل القضائي في الإسلام وصلنا إلى مكتب السادة القضاة الذين عينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم. ووجدنا منهم سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الذي عينه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا باليمن، وقد كان موفقا بدعوة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم له حين وضع يده على صدره ودعا له، فكان سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه أفقه الصحابة في علم القضاء.

ووقفنا قليلا مع سيدنا معاذ بن جبل الذي عينه رسول الله صلى الله عليه وسلم واليا وقاضيا على اليمن وفي حواره مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استفسره بما يقضي إن عرض عليه الأمر، فكان ملتزما بالمرجعية الإسلامية: أقضي بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، و عند عدم وجود نص مرجعي في الأصلين المذكورين يكون الرجوع إلى الرأي والاجتهاد، فشجعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنهج الذي وضعه لممارسة القضاء وتسجل كتب القضاء الإسلامي بعض الوقائع التي فصل فيها معاذ بن جبل، وأصاب فيها الهدف، منها ماورواه أبو الأسود الديلي (أو الدئلي) أن خصومة رفعت إليه في شأن يهودي مات وترك من بين ورثته أخا مسلما، فقضى معاذ باحقية الأخ المسلم في مال أخيه اليهودي، وقال أن الإسلام يزيد ولاينقص.

ورفعت إليه دعوى تركة من بنت ومعها أخت الهالك فأعطى للبنت النصف عملا بقول الله تعالى: "وإن كانت واحدة فلها النصف" واعتبر الأخت عاصبة فأعطاها النصف الآخر، بينما رأى غيره من الصحابة أن الأخت لاشيء لها، وهو قضاء ابن عباس، وكان معاذ بن جبل رضي الله عنه يؤدي مهامه القضائية باليمن وهو في المرحلة الأكثر عطاء من عمره حيث إنه مات وهو ابن الثلاثة والثلاثين.

ومن الذين عينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقوموا مقامه في ممارسة السلطة القضائية عتاب بن أسيد الذي عينه على مكة بعد الفتح واليا وقاضيا، وقال له "ياعتاب انههم عن بيع مالم يقبضوا وعن ربح مالم يضمنوا ولعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم طبيعة أهل مكة في الاقبال على التجارة ولو ببيع مالا يملكونه حال البيع، ميلا للربح السريع، فأوصاه أن يعمل على وضع حد لهذه الظاهرة ويمنع الناس من بيع مالم يقبضوه من غيرهم أو بيع مالا يملكون لما في ذلك من خلق منابع للخصومات وجعل الناس معرضين لخطر التعامل في غير الحاضر من السلع، كما نهاه عن ترك الناس يقبلون الربح في المعاملات دون شرط الضمان، لأن الذي لايضمن سلامة المعاملة لايستحق الربح عليها.

الأستاذ أحمد أفزاز

النائب الثاني للأمين العام - رئيس غرفة بالمجلس الأعلى شريع

تتمة في الصفحة 2

تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان.

مسجد مكة المعظمة ووصف الكعبة المشرفة

■ إعداد الأستاذ: عبد القادر العافية

■ يواصل رحالتنا التجيبي حديثه عن أبرز معالم مكة ومقدساتها، فبعد حديثه عن أسماء مكة، وأبوابها وحرمها ومكانتها وفضائلها، والأحاديث الواردة في محبة الرسول صلى الله عليه وسلم لها، وبأنها أحب البقاع إلى الله تعالى، يقول عن مسجدها المكرم: "كان المسجد الحرام زاده الله تشريفا وتعظيما ومهابة وتكريما صغيرا قبل الإسلام، وفي عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وكانت زمزم خارجه، وكان حده الذي وضعه ابراهيم عليه السلام من الحزورة إلى المسعى إلى مخرج سيل أجياد، ولم يكن عليه جدار، وإنما كانت الدور محدقة به، وبين الدور أبواب يدخل الناس منها من كل ناحيه وبقى كذلك إلى زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فضاق على الناس، فاشترى عمر دورا وهدمها، وزادها فيه، ومن أبى من البيع ومن أخذ الثمن جعله له في خزانة الكعبة حتى أخذه بعد ذلك، وقال لهم عمر: إنما نزلتم على الكعبة فهو فناؤها، ولم تنزل عليكم، ثم أحاط به جدارا قصيرا.

ثم كثر الناس في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه، فاشترى أيضا من قوم دورا، وادخلها فيه ووسعه بها، وامتنع قوم من البيع، وتكلموا فقال لهم: حلمي عنكم جراكم علي، فقد فعل بكم عمر مثل هذا، فلم تتكلموا، وأنا احتذيت حذوة فصحتم بي، وأمر يقوم منهم أن يحبسوا حتى باعوا منه وكلمه فيهم عبد الله بن خالد بن السيد، وأحاط الجدر بها كالذي فعل عمر (ض) وكانت جدرانه قصارا غير مسقفة وإنما كانوا يجلسون بالأفياء بالغداة، فإذا قلص الظل قامت المجالس، ثم لما كان زمن ابن الزبير رضي الله عنهما، زاد أيضا في المسجد، واشترى دورا كثيرة، وادخلها فيه منها نصف دار الازرق، واشترى هذا النصف ببضعة عشر ألف دينار، واشرع المسجد على الوادي مما يلي الصفا وسقف بعضه.

ثم لما كان زمن عبد الملك بن مروان، نفذ إليه عبد الملك أساطين الرخام، وهو أول من نفذ إليه الأساطين، وترك في رأس كل اسطواته خمسين مثقالا من ذهب، وزاد في علو جدرانه، ولم يزد في طوله ولا في عرضه شيئا، وسقفه بالساج المزخرف.

ولما كان زمن ابنه الوليد بن عبد الملك نقض عمل أبيه، وعمله أحكم منه، وذكر بعض أهل التاريخ أنه أول من نفذ إليه الأساطين والأول أصح وأشهر، والله تعالى أعلم ، وجعل الوليد أيضا على رؤوس الأساطين ذهبا على صفائح شبه، وهو أول من عمل الفسيفساء في المجسد الحرام، وعاينا فيه بقية منها في وجوه بعض البلاطات قريبا من باب بني شيبة، وجعل للمسجد شرفات.

فالتجيبي من الراحلة المغاربة الذين اهتموا بتسجيل تاريخ تطور بناء مسجد بيت الله الحرام ويتوخى نقل المعلومات الصحيحة في الموضوع، ويذكر تسلسل هذا التطور ابتداء من عهد الخلفاء الراشدين، رضي الله عنهم، وعهد عبد الله بن الزبير، رضي الله عنهما، وعهد عبد الملك بن مروان، وعهد ولده الوليد بن عبد الملك ليذكر بعد ذلك أن أبا جعفر المنصور العباسي، زاد في سقف المسجد من جهة الركن الشامي، وزاد في أسفله، ولم يزد في علو الجدران، ولما حج المهدي بن أبي جعفر المنصور سنة ستين ومائة اشترى من الناس دورا كثيرة وزادها في المسجد، وما كان من الدور صدقة اشترى لساكنيها عوضا منها، ثم حج سنة أربع وستين ومائة، أراد أن تكون الكعبة وسط المسجد الحرام، فشاور المهندسين فقدروا ذلك، واشتريت الدور، وجلبت الأساطين الرخامية في البحر إلى جدة، ومنها جرت على العجلات إلى مكة، ثم سقف . أي المهدي . المسجد بالساج المنقوش بالذهب، وتوفي قبل أن ينتهي العمل، فأتمه ولده أبو محمد موسى الهادي، وفي أيام المقتدر بالله وقعت زيادة أخرى، وسعت من مساحة المسجد، وحمد الناس ذلك.

ويذكر التجيبي أن هذا المسجد المبارك يحيط به ثلاث بلاطات، على ثلاث سوار من الرخام، الأول منها أنشيء على عهد أبي جعفر المنصور، والثاني والثالث في عهد ولده محمد المهدي، ثم يقول: وأما طوله وعرضه على ماذكر الازرقي رحمه الله...

فصاحب الرحلة ينقل عن الأزرقي الذي يعد من الأوائل الذين اعتنوا بتسجيل تاريخ مكة المكرمة، والأزرقي هو: الامام أبو الوليد محمد بن عبد الكريم الأزرقي (ت:223هـ)، وتاريخ مكة للأزرقي اعتنى باختصاره، سعد الدين محمد بن عمر الإسفراييني، (ت:762هـ) وأضاف إليه الأحاديث المروية في فضائل الحج والعمرة، وممن ألف في تاريخ مكة في القرن الثالث الهجري: أبو عبد الله محمد بن إسحاق ابن العباس المكي الفاكهي، (ت:272هـ)ومن المحتمل جدا أن يكون التجيبي اطلع عليهما معا.

أما تاريخ مكة للعلامة المغربي الذي جاور مكة واستقر بها: القاضي تقي الدين بن محمد بن احمد الفاسي، الذي كان من جملة مايدرسه الشطا للقاضي عياض ببيت الله الحرام (ت:832هـ) فقد عنونه مؤلفه التقي الفاسي: (بشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام)ويقع في ثلاث مجلدات(×) وهذا متأخر عن زمن التجيبي المتوفى سنة: 730هـ فرحالتنا ينقل عن مصدر أصيل في تاريخ مكة، ويذكر سنده المتصل إليه، على عادته في التوثيق.

وبعدما ذكر مساحة المسجد الحرام من جهاته كلها، يقول:"وله أربع صوامع في أركانه الأربعة، وخامسة في دار الندوة، وعلى باب الصفا شبه صومعة، ولكنها ضيقة لا يصعد إليها لضيقها، وعلى باب إبراهيم شبه صومعة أيضا وليست على شكل الصوامع المذكورة، بل هي مخرمة محكمة البناء غريبة الشكل، وفيه جملة أساطين لم نتفرغ لعدها، ولاتشاغلت بذلك.

وينقل عن الأزرقي عدد سواري في المسجد الحرام على عهده،ويقول بعد ذلك: وقال الأديب الفاضل الزاهد أبو الحسين بن جبير: عدد سواريه الرخامية التي عددتها بنفسي أربعمائة سارية، وإحدى وسبعون سارية حاشا الجصية التي منها في دار الندوة، وعند باب إبراهيم..." فهو ينقل عن ابن جبير في هذا الجزء للمرة الثانية لحد الآن، ونقل عنه قبل ذلك في وصف أهل عيذاب، وقد سبقت الاشارة إلى ذلك.

ثم قال:واستوعب ذكر الجصية منها وغير الجصية . أي الأساطين . الشيخ الأديب الفاضل أبو العباس بن عبد الرؤوف فيما وجدت عنه أيضا، وفصل ذلك تفصيلا حسنا، وقد عد جميع ما في المسجد الحرام من السواري...وبعد ماتكلم التجيبي عن سواري المسجد الحرام وعن عددها الذي ذكر أبو العباس ابن عبد الرووف أنه أربعمائة وسبعون سارية، ثم أوصل عددها بعد ذلك إلى ستمائة وخمسة وعشرين بما فيها سواري دار الندوة، ودار الحنطة، والسارية الحمراء، يقول بعد ذلك: "وللمسجد الحرام زاده الله تعظيما الآن عشرون بابا تحتوي على طاقات كثيرة، فمن ذلك باب ينسب للنبي صلى الله عليه وسلم، وفيه اسطوانة عليها طاقان، وكان يلي حجرة أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، يقولون أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدخل منه، ويخرج عليه، وباب ينسب لبني شيبة، وفيه ساريتان، وهو مفتح "على ثلاثة أقواس، ومنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم في نسكه، ومنه كان دخول الخلفاء بعده، ومنه يدخل الآن كل من يصل إلى مكة المعظمة في الموسم أو أكثرهم.. وكان هذا الباب يعرف عند أهل مكة في الجاهلية. وفي أول الإسلام بباب بني عبد شمس بن عبد مناف، وكان يقال له أيضا باب السيل، لأن السيول كانت تدخل المسجد الحرام منه قبل أن يردم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الردم الأعلى، وعتبة هذا الباب السفلي من القوس الأول إلى القوس الآخر حجر واحد دكن طويل، يزعم المكيون أنه هبل الصنم الذي كانت قريش تعبده في الجاهلية ملقى على وجهه قد أذله الإسلام، وجعله عتبة تطؤه الأقدام... وعند هذا الباب تكلم الشاب الميت بعد موته، لابي سعيد الخراز، أخبرنا بذلك الشيخ المسند المعمر.. ويذكر السند سعيد الخراز، يقول: "كنت بمكة فجزت يوما بباب بني شيبة، فرأيت شابا حسن الوجه ميتا، فنظرت في وجهه، فتبسم في وجهي، وقال لي: ياأبا سعيد أما علمت أن الأحباء احياء وإن ماتوا، إنما ينقلون من دار إلى دار".

وهكذا يستمر في تعداد الأبواب، يذكر أسماءها، ومايتعلق بها وتغير أسماء، بعضها، وسبب ذلك، وهي أخبار طريفة يطول ذكرها كما أوردها، ونختم بكلامه عن البابين الأخيرين من الأبواب العشرين التي ذكرها : "باب العباس بن عبد المطلب (ﷺ) وفيه عمودان ومفتح على ثلاثة أقواس، وفي حده الميل الأخضر الأعلى، وهو عمود مبني بالأجور، ملبس قد صبغ بالخضرة، وعند هذا الميل (××) كان قديما يضرب الطبل من أول عشر ذي الحجة إلى انقضاء الموسم، عند كل صلاة من صلوات النهار، وباب علي بن أبي طالب (ﷺ) وهو مفتح على ثلاثة أقواس على عمودين..."

×انظر: مقدمة السيوطي لكتابه بغية الوعاة. وكشف الظنون.

××الميل بكسر الميم، وهما ميلان أخضران وضعا علمين على الهرولة في السعي بين الصفا والمروة فالهرولة تلون ما بينهما بالنسبة للرجال.

(تتمة ص:أ)

ونجد في كتب التاريخ القضائي الإسلامي أن مجموعة من الصحابة ندبوا للقضاء في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانوا يختارون من الفقهاء المخصوصين ومن أهل الحفظ والرواية ومن المواظبين على الاتصال برسول الله صلى الله عليه وسلم الذين أخذوا العلم من مصدره الأصلي ومن قلب المدرسة النبوية وكانوا على دراية كافية بشؤون الفصل في الخصومات سواء عند عرضها أو عند الفصل فيها، ومن هؤلاء كما رأينا علي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ، وأبي موسى الأشعري، وعتاب بن أسيد، منهم من عينه بالمدينة لينوب عنه في حياته صلى الله عليه وسلم، ومنهم من عينه خارج المدينة بمكة، وباليمن وبغيرهما، وثبوت هذا ينفي دعوى أن القضاء لم يكن يعرف إلا في عهد عمر بن الخطاب حسب خطابه المشهور الذي سنصل إليه فيما بعد برسالته إلى أبي موسى الأشعري مبينا له قواعد القضاء، وفي حديثنا السابق عن توجيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل إلى اليمن والحوار الذي جرى معه عندما سأله عن المرجعية القضائية للفصل في الخصومات، فأعلن أنه سيعتمد على كتاب الله أولا ثم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانيا، ولما قال له رسول الله(ﷺ): فإن لم تجد قال معاذ: أجتهد رأيي ولا آلو، الحوار بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيدنا معاذ بين أن المدرسة النبوية كونت قضاة مؤهلين لممارسة السلطة القضائية، في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومعاد بن جبل مثل من هؤلاء الفقهاء الذين تعلموا على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكونت لديهم مرجعية فكرية علمية تعرف الأسبقيات وتعرف طرق الوصول إلى العدل والإنصاف، وهو الهدف الذي يتوجه إليه القاضي المسلم واضعا بين عينه توجيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض، فأقضي له على نحو ما أسمع، فمن قضيت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذه فإنما أقضي له بقطعة من النار" فرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن ينتظر الوحي ليفصل في الخصومات، حتى لايكون الوحي هو وحده مصدر الفصل في الخصومات، ولكنه كان يؤسس جامعة علمية فقهية ويسهل العمل للفصل بين المواطنين فيما ينشأ بينهم من خصومات ويشعل الضوء للوصول إلى ذلك بهذه الكلمات المشرقة:

"أمرت أن أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر" فحكم القاضي لايحلل الحرام ولاينجي الظالم من العقاب.

وهناك مجموعة من الأحاديث التي وردت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في خصوص وضع أسس سليمة للمنهج القضائي من قوله صلى الله عليه وسلم "لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال وأموالهم، ولكن البينة على المدعي واليمين على من أنكر" ومن وصاياه صلى الله عليه وسلم للقضاة قوله: "لايقضين حاكم بين اثنين وهو غضبان"لأن حالة الغضب تخرج الإنسان عن الصواب وتوقعه غالبا في مجرى الخطأ المعاب، وفي وصيته صلى الله عليه وسلم لسيدنا علي حين عينه للقضاء : "إذا جلس إليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر" قاعدة أصلية للفصل في الخصومات. بهذه الدرر الغالية لرسول الله صلى الله عليه وسلم تمّ وضع منهج القضاء في الإسلام واتضحت معاليمه وتميزت خصائصه ومبادئه الكبرى، وإلى العدد المقبل إن شاء الله لمتابعة الموضوع.

الوثاق

قوة الإبصار على الثلاثة أذكار

■ الأستاذ : إدريس كـــرم

الحلقة الأخيرة

مما عنا بجمعه وتصنيفه: حسن بن علي بن طلحة الرجراجي الشوشاوي ت:1294.

هذا ما وضعه حسين بن علي بن طلحة الرجراجي الشوشاوي عفا الله عنه بمنه وفضله عنه وعن والديه، وضعه على الثلاثة الاذكار.

الذكر الاول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

الذكر الثاني بسم الله الرحمن الرحيم

الذكر الثالث وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما،

وسميته بقرة الأبصار على الثلاثة أذكار، وفيه ثلاثة أبواب على عدد الأذكار المذكورة، فاقول وبالله التوفيق.

■ وهكذا تفعل في كل فعل ثلاثي معتل العين بالواو، وعلى فعل بفتح العين نحو قلت وقمت لأنه يحول فيه فعل بالفتح إلى فعل بالضم، وأماإن كان على فعل بضم العين نحو طلت، لأنه من طال يطول من ضد القصر، لأن أصله طول بضم العين فليس فيه إلا نقل حركة عينه إلى فائه، ويحذف عينه لالتقاء الساكنين، وكذلك تحول فتحة العين كسرة في كل فعل ثلاثي معتل العين من باب فعل يفعل، بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل، لأنك تقول خاف يخاف، وهاب يهاب، وكاد يكاد، قال ابن عصفور، والدليل على ان ماضيها مكسور العين مجيء مضارعها على يفعل بفتح العين، وأما إذا كان الفعل مركبا للفعول متصلا بضمير الحاضر أو ضمير الإناث، كقولك في التركيب للمتكلم عدت وعدنا، وقولك للمخاطب عدت وعدت وعدتما وعدتم وعدتن، وقولك في غائب الإناث عدن، فإنك تكسر فاء الفعل في جميعها، وأصل تركيب عدت مثلا عوذت بضم العين وكسر الواو، فتنتقل حركة الواو إلى العين بعد إزالة حركة العين الذي هو فاء الفعل في الوزن، فتقلب الواو ياء لانكسار ما قبلها فتحذف لالتقاء الساكنين، يصير عدت بكسر العين، وهكذا تفعل في كل فعل ثلاثي معتل العين بالواو وهو مفتوح العين إذا اسندته في التركيب لضمير الماضي، وضمير الإناث، نحو قولك قال وقام قلت وقمت وقمتما وقمتم وقمتن وقمن في غائب الإناث بكسر القاف في جميعها، وأما إذا كان عيناه ياء نحو باع أو كال أو كان مكسور العين نحو هاب وخاف فإنك تضم أوله، فتقول في تركيب باع بعت بضم الباء وتقول في تركيب كال كلت بضم الكاف، وتقول في تركيب خاف خفت بضم الخاء، وتقول في تركيب هاب هبت بضم الهاء، وإنما يضم أولاها هنا ليلا يعتبر الفعل المسند للفاعل بالفعل المسند للمفعول، لأنك إذا كسرت الباء في بعت مثلا التبس الأمر، لا يدري هل هذا الفعل مبني للفاعل أو مبني للمفعول، ولأجل ذلك يضم أول الفعل، ما إذا ركب للمفعول، فيرجع إلى الضمة التي هي الأصل في التركيب مخافة اللبس من أجل الكسرة، ومن النحاة من لا يعتبر الإلتباس بالنطق به مكسور الأول أو مضموم الأول كما يفعل بالفعل المسند للفاعل، فتقول بعت مثلا بكسر الباء مطلقا سواء أسند إلى الفعل أو أسند إلى المفعول، ويقول عدت مثلا بضم العين سواء أسند إلى الفاعل أو أسند إلى المفعول، يفرق بينهما بالقرائن ومتصلات الكلام نحو قولك يا مريض بعت، يا محمد خفت، يا زيد هبت.

قال المرادي في شرح الألفية، وهو ظاهر كلام سيبويه لأنه لم يتعرض لذكر الإلتباس، ولكن المشهور الفرار من الإلتباس، وإليه أشار ابن مالك بقوله:

وإن يشكل خيف لبس يجتنب

يعني إذا وقع الإلتباس بين الفعل البسيط والفعل المركب سبب شكل، أي سبب حركة، فإن تلك الحركة التي وقع بها الإلتباس تجتنب وتترك.

وبيان ذلك أنه إذا وقع الإلتباس في الكسرة على لغة الكسر، فيرجع إلى لغات الضم والإشمام، وإذا وقع الإلتباس في الضم على لغة الضم فيرجع إلى لغة الكسر والإشمام.

❖ ❖ ❖ ❖

واعلم أن الفعل المعتل العين المركب للعرب فيه ثلاث لغات، الأولى وهي اللغة الفصحى أن يكسر أول الفعل مطلقا فتقول في تركيب قال مثلا قل، بكسر القاف وفي تركيب باع بع، بكسر الباء.

اللغة الثانية أن يضم أول الفعل مطلقا، فتقول في تركيب قال وباع قول وبوع بضم القاف والباء، فيقلب الباء وواوا في باع مثلا، ومن هذه اللغة قول الشاعر:

ليت وهل ينفع شيئا ليت

ليت الشباب بوع فاشتريت

فيقال على هذه اللغة قول فيك، وبوع المتاع، وكول الطعام، اللغة الثالثة الإشمام وهي لغة متوسطة بين اللغتين لأن فيها التنبيه على اللغتين المذكرتين أولا، واختلف النحاة في معنى الإشمام هاهنا على ثلاثة أقوال، قيل معناه يشير بالكسر شيئا من صوت الضمة على سبيل الشيوع، قاله كثير من النحويين، فأطلق الإشماع على الدوام على هذا القول، لأنه يسمع والإشمام لا يسمع وإنما يرى، وقيل يشير بالكسرة شيئا من صوت الضمة إقرارا لا شيوعا، وجزء الضمة مقدم، وهو يليه جزء الكسرة وهو الأكثر، ومن ثم تمحضت الياء، واختاره المرادي في شرح للألفية فأطلق الإشماع على الدوم في هذا القول أيضا وقيل أن تضم شفتيك، ثم تنطق بالفعل، ولا تنطق بشيء من الضمة في الإشمام على هذا القول حقيقة، لأنه يرى ولا يسمع، واختاره ابن عصفور، وهذا بيان اللغة الثالثة، من أخذ بإخلاص الكسرة إذا عارضه لَبْسٌ، هرب من الكسرة الى الضم الذي هو اللغة الأخرى فتقول في بعت وخفت مثلا مركبين للمفعول بعت وخفت وقس عليهما نظائرهما، ومن أخذ منهما بإخلاص الضم إذا عارضه لَبْسٌ هرب من الضم الى الكسرة الذي هو اللغة الأخرى، فيقول في قلت وعدت مثلا مركبين للمفعول قلت وعدت بكسر أولهما فرارا من الإلتباس بين المركب والبسيط، وهذه اللغة الثالثة أيضا جارية في افتعل وانفعل، إذا ركب واعتل عينهما مثالهما، واختار وانقاد، وقس على ذلك امثلتهما، وهذه اللغة أيضا خارجة في كل فعل ثلاثي مضعفا مشدد العين إذا ركب نحو رد وشد وحب وقد أشار اليه ابن مالك في الألفية بقوله وما لباع قد يرى.

وتقول في تركيب رد بكسر أوله كما تقول في المعتل بيع، ومنه قوله تعالى على اللغة الشادة هذه بضاعتنا ردت إلينا بكسر الراء، وتقول على لغة الضم في المعتل، رد بضم أول كما تقول في المعتل بوع، ولك أيضا أن تشم الكسرة من صوت الضمة، ولكن الأفضل في هذا العطف الضم.

❖ ❖ ❖ ❖

وقال بعضهم لا يجوز غيره، قاله المرادي في شرح الألفية، هذا ما تعلق بالنظر الذي هو الماضي، وأما النظر الثاني وهو المضارع ففيه ثلاثة عشر لفظا أيضا، لفظان للمتكلم أعوذ وتعوذ، وللمخاطب خمسة تعوذ يعوذن تعوذان يعوذون يعذن، وفي تركيبه أيضا ثلاثة عشر، وإنما ذكرت هذا، وإن كان أعوذ لا يتعدى بواسطة حرف الجر، فتقول مثلا عيد من فلان، إذا استعيد منه، وبيان هذه الثلاثة عشر في تركيبه، المتلكم لفظان أعاذ وتعاذ، وخمسة للمخاطب تعاذ تعاذين تعاذان تعاذون تعذن، وللغائب ستة، يعاذ تعاذان يعاذون يعذن، فيقال في جميعها تحرك حرف العلة، وسكن ما قبله، فنقلت حركته الى الساكن قبله فيقال تحرك حرف العلة في الأصل وانفتح ما قبله في اللفظ فقلبت ألفا، ثم يحذف الألف للساكنين في جماعة الإناث.

❖ ❖ ❖ ❖

وأما النظر الثالث وهو الأمر ففيه أيضا ثلاثة عشر لفظا للمتكلم لفظان لأعذ ولنعذ، وللمخاطب خمسة عذ اعوذ واعذن وللغائب ستة ليعوذا لتعوذ ليعوذوا ليعذن، وبيان أصلهما وتخليصهما ظاهر في توكيده بنون التوكيد، انحصر أيضا في ثلاث عشر للمتكلم لفظان لأعوذن لتعوذن، وللمخاطب خمسة عوذن عوذن عوذان بكسر النون لالتقاء الساكنين على قول ابن يونس، وأما على مذهب سيبويه فلا تدخل نون التوكيد الخفيفة عنده على الألف ليلا يلتقي ساكنان ليس أحدهما مدغما، وتقول في جماعة الذكور عوذن وفي جماعة الإناث عذنان بالألف للفعل بين نون الإناث ونون التوكيد، وتكسر النون لالتقاء الساكنين، وللغائب ستة ليعوذن لتعوذن ليعوذان لتعوذان ليعوذ ليعذنان بالألف وكسر النون، ولكن على مذهب ابن يونس القائل بجواز نون التوكيد الخفيفة على الألف، وذلك في التثنية وجمع الإناث كما تقدم خلافا لسيبويه كما قدمنا، وفي توكيده بنون التوكيد الشديدة أيضا ثلاثة عشر لفظا، للمتكلم لفظان لا عوذن ليعوذن، وللمخاطب خمسة عوذن عوذن عوذان بكسر النون عوذن عذنان وزيادة الألف كما قدمنا، ففي فعل التثنية وفعل الإناث، لكن اتفق سيبويه وابن يونس على لحاق نون التوكيد الشديدة في فعل التثنية وفعل الإناث لأن التقاء الساكنين هاهنا جاء على حده، لأن أحد الساكنين دغم بعد الألف، فيجوز التقاؤهما نحو الدابة والطامة، وللغائب ستة ليعوذن ليعوذان لتعوذان ليعوذن ليعوذنان.

❖ ❖ ❖ ❖

وأما النظر الرابع في المنهي، ففيه ثلاثة عشر لفظا، للمتكلم لفظان لا أعوذ لا نعوذ، وللمخاطب خمسة لا تعذ لا تعوذ لا تعوذوا لا تعذن وللغائب ستة لا يعذ لا تعذ لا تعوذا لا يعوذوا لا يعذن، وفي توكيده بالنون الخفيفة ثلاثة عشر أيضا، للمتكلم لفظان لا أعوذن لا تعوذن وللمخاطب خمسة لا تعوذن لا تعوذان على رأي ابن يونس، لا تعوذن لا تعذنان على رأي يونس وللغائب ستة لا يعوذن لا تعوذن لا يعوذان لا يعذنان وفي توكيده بالنون المشددة أيضا ثلاثة عشر لفظا، لفظان للمتكلم لا أعوذن لا نعوذن وخمسة للمخاطب لا تعوذن، لا تعوذان، لا تعوذن، لا تعذنان، وستة للغائب لا يعوذن لا تعوذن لا تعوذان، لا يعوذن، لا يعذنان، وهذا الذي قررناه في افعال اعوذ إنما هو على جهة الإختصار، وذلك أنه سكتنا عن المضارع والمؤكد بالنون، وعلى الأمر والنهي المركبين لما لم يسمّ فاعله، ولكن يفهم ما تركنا مما ذكرنا، فإن أردت استنباط جميع الأفعال المحتاج إليها في أعوذ، فتقول الفعل لا يخلوا إما أن يكون ماضي أو مضارعا أو أمرا أو نهيا، فإن كان ماضيا ففيه قسمان بسيط ومركب، وإن كان مضارعا ففيه ستة أقسام لأنه اما ان يكون بسيطا واما أن يكون مركبا، وكل واحد إما أن يكون مجردا عن التوكيد بالنون وإما مؤكدا بالشديدة وإما مؤكدابالخفيفة، وإن كان أمرا ففيه أيضا هذه الستة أقسام، ففيه عشرون قسما، وكل واحد من هذه الأقسام العشرين ثلاثة عشر لفظا باعتبار المتكلم والخطاب والغيبة، فإذا ضربت عشرين في ثلاثة عشر خرج لك مائتان وستون لفظا، ثم تضيف إليها التسعة عشر التي في الأسماء المصرفة من أعوذ كما سياتي فيصير الجملة مائتين وثمانين لفظا غير واحد.

❖ ❖ ❖ ❖

وأما النظر الخامس في المصدر وما في معناه ففيه سبعة ألفاظ، اللفظ الأول المصدر وهو عوذا ويقال في مصدره عياذ وعياذة، اللفظ الثاني والثالث والرابع إسم الزمان وإسم المكان وإسم المصدر، وهو معاذ في الأسماء الثلاثة، وأصله معوذ بفتح الميم وسكون العين وفتح الواو، ثم يقال تحرك حرف العلة وسكن ما قبله، فنقلت حركته الى الساكن قبله، فيقال تحرك حرف العلة في الأصل وانفتح ما قبله في الحال فقلبت ألفا فصارا معاذا، فتقول معاذ في الزمان، ومعاذ في المكان، ومعاذ في المصدر المشتق.

(يتبع ص:10)

في ظلال الحديث :

الحديث رقم :101:مكارم الأخلاق

نص الحديث:

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق" رواه الإمام أحمد.

إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

تخريج الحديث

هذا الحديث اخرجه الإمام احمد في مسنده، ج2ص38ح8939 ورجاله رجال الصحيح، والحاكم في المستدرك على الصحيحين، ج2ص670ح4221 وقال حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، واخرجه ابو شيبة في مصنفه ج6 ص324ح31773، واخرجه غيرهم بلفظ "مكارم الأخلاق" منهم البيهقي في سننه الكبرى ج10/ص192/ح20571، والقضاعي في مسند الشهاب ج2/ص193/ح1165. واخرجه البخاري في الأدب المفرد ج1/ص104/ح273بلفظ "إنما بعثت لأتمم صالحي الأخلاق" وأورده الألباني باللفظين في الصحيح، وقال حديث صحيح وكذا قال السيوطي.

سند الحديث

هذا الحديث اخرجه الامام احمد في مسنده، وقال: حدثنا سعيد بن منصور قال حدثنا عبد العزيز بن محمد عن محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... وذكر الحديث، وهذه تعريفات موجزة بالرواة:

حدثنا سعيد بن منصور: هو أبو عثمان بن منصور بن شعبة الخراساني المروزي، ويقال: الطالقاني، من كبار تابع الأتباع، ولد وتوفي بمرو الروذ، قال عنه الذهبي: الحافظ، مصنف السنن. وقال أبو زرعة الدمشقي: كان حافظا، وقال محمد بن عبد الرحيم: إذا حدث عنه أثنى عليه وأطراه، وكان يقول: حدثنا سعيد بن منصور، وكان ثبتا، وقال محمد بن سعد: ثقة. وقال محمد بن عبد الله بن نمير ثقة، وقال أبوحاتم : ثقة، من المتقنين الأثبات ممن جمع وصنف وهو أحد أئمة الحديث له مصنفات كثيرة متفق على إخراجه في الصحيحين.

توفي سنة سبعة وعشرين ومائتين (227هـ).

قال حدثنا عبد العزيز بن محمد: هو أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبيد الدراوردي الجهني أو القضاعي مولاهم المدني أحد الأعلام، من الطبقة الوسطى من الأتباع، ولد بالمدينة ونشأ بها وسمع بها العلم والأحاديث ولم يزل بها حتى توفي سنة سبع وثمانين ومائة (187هـ) وكان ثقة كثير الحديث يغلط روى له البخاري والجماعة مقرونا بغيره. قال عنه يحيى بن معين ثقة حجة، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال: محمد بن سعيد: ثقة يغلط، ووثقه العجلي ومالك بن أنس وابن حبان وقال: يخطئ.

عن محمد بن عجلان: هو أبو عبد الله محمد بن عجلان القرشي المدني، مولى فاطمة بنت الوليد بن عتبة، كان ثقة كثير الحديث. قال المزي: كان عابدا ناسكا، فقيها، وكان له حلقة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يفتي، وقال يحيى بن معين: ثقة، وقال الذهبي: وثقة أحمد وابن معين، وقال غيرهما: سيىء الحفظ، قال الحاكم: خرج له مسلم ثلاثة عشر حديثا كلها في الشواهد، وقال النسائي: ثقة، وقال أبو حاتم: ثقة، وذكره ابن حبان في كتاب "الثقات". توفي سنة 148هـ.

عن القعقاع بن حكيم: هو القعقاع بن حكيم الكناني المدني، من الطبقة الرابعة، قال ابن حجر في التقريب: ثقة، وقال أحمد بن حنبل: ثقة وقال يحيى بن معين: ثقة: "وذكره ابن حبان في كتاب "الثقات".

عن أبي صالح: هو أبو سهيل ذكوان المدني الكوفي تابعي ثقة وهو الزيات السمان مولى جويرية الغطفانية وكان يجلب الزيت والسمن إلى الكوفة شهد الدار وحصار عثمان رضي الله تعالى عنه وسأل سعد بن أبي وقاص وسمع أبا هريرة وعائشة وابن عباس وعدة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم وعنه ابنه سهيل والأعمش وسمى وزيد بن أسلم وبكير بن الأشج ويحيى بن سعيد وطائفة، ذكره أحمد فقال ثقة ثقة من أجل الناس واوثقهم، وقال أبو حاتم: ثقة، صالح الحديث يحتج بحديثه، وقال الأعمش سمعت من أبي صالح ألف حديث وقال الذهبي: من الأئمة الثقات . توفي سنة إحدى ومائة (101هـ) رحمه الله تعالى.

عن أبي هريرة: هو أبو هريرة الدوسي اليماني، اختلف في اسمه واسم أبيه اختلافا كثيرا، فقيل: اسمه عبد الرحمن بن صخر وهو الأشهر، وقيل غير ذلك.

قال البخاري: روى عنه نحو من ثمان مائة رجل أو أكثر من أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين وغيرهم، وقال المزي: صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحافظ الصحابة، وقال الذهبي: صحابي، كان حافظا متثبتا ذكيا مفتيا، صاحب صيام وقيام، روي عنه خمسة آلاف وثلاثمائة حديث وأربعة وسبعون (5374) وقيل أن عمر رضي الله عنه استعمله على البحرين ثم عزله ثم راوده على العمل فأبى وتاب عن الإمارة ولم يزل يسكن المدينة حتى توفي رضي الله عنه بها سنة 57 في آخر خلافة معاوية وله من العمر 78 سنة ودفن بالبقيع رضي الله وأرضاه.

أهمية الحديث

هذا حديث عظيم يبين مقاصد البعثة المحمدية، وهي إتمام مكارم الأخلاق ومحاسنها وصالحها، لأن حسن التخلق مع الله عز وجل بتحقيق العبودية له، وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم، واتباع منهجه والاقتداء بسنته، والتخلق مع المخلوقين بمحاسن الأخلاق هو أصل الأصول وجوهر الأعمال، وسبيل الجنة...

المعنى العام

1. مكانة الأخلاق في الإسلام:

إن للأخلاق في الإسلام مكانة عالية، فقد مدح الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله: (وإنك لعلى خلق عظيم)، وأمرنا الله تعالى أن نتأسى بالنبي صلى الله عليه وسلم في كل أموره، وهو الذي يحث الأمة في الحديث الذي بين أيدينا على التمسك بمكارم وصالح الأخلاق، حيث أنه صلى الله عليه وسلم يحصر بعثته في إتمامها، ولقد جعل الإسلام جزاء من حسن خلقه الجنة، قال النبي صلى الله عليه وسلم : "أقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحسنكم خلقا"، وحسن الخلق كلمة تجمع كل خلق حميد، كالأدب والإيثار والكرم والشجاعة والصدق والوفاء وغير ذلك، والمسلمون اليوم في أمس حاجة إلى هذه الأخلاق عامة، لأن ذلك من الإيمان، فأي نقص في الأخلاق دليل على نقص في الإيمان، وإن أولى من يجب على العبد أن يتحلى بحسن الخلق معه هو الله تعالى، ومن ثم نبيه صلى الله عليه وسلم والولدان وبعد ذلك المؤمنون والناس عامة.

كما تؤكده الآيات الكثيرة منها قوله تعالى: (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون)سورة البقرة.

2. صالح الأخلاق دليل الإيمان وثمرته: إن الخلق الكريم هو دليل الإيمان وثمرته، ولا قيمة للإيمان من غير خلق، وإلى هذا المعنى يشير الحسن البصري رحمة الله عليه، بقوله: "ليس الإيمان بالتمني، ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل". ولقد سئل الرسول صلى الله عليه وسلم ما الدين قال: "حسن الخلق" وسئل ما الشؤم قال: "سوء الخلق".

وحسن الخلق أثقل ما في ميزان العبد يوم القيامة، فمن فسد خلقه وساء عمله لم يسرع به نسبه قال صلى الله عليه وسلم: "ما من شيء أثقل في ميزان العبد يوم القيامة من حسن الخلق".

3. الخلق الكريم محصلة العبادات في الإسلام: حرى بأمه تقتدي بنبيها أن تقف على غايات رسالته وأن تدقق فيها محاولة استخلاص كل ما نفائس للتطبيق راجية بذلك حسن الإتباع وسلامه العاقبة.

وإن لكل ركن من أركان الإسلام الخمسة رسالته الأخلاقية التي متى انفكت عنه حولته إلى شيء لامعنى له ولاطائل من ورائه في الدنيا.

فالحكمة من إقامة الصلاة تتضح من قوله تعالى (وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) إذ من قيم الصلاة الأساسية الانعكاس الأخلاقي الحسن على من يؤديها، وهذا الانعكاس هو السبيل الجدي لقبولها عند الله تعالى، هذه الحقيقة هي التي جاءت في الحديث القدسي "إنما أتقبل الصلاة من تواضع بها لعظمتي ولم يستطل بها على خلقي ولم يبت مصرا على معصيتي، وقطع النهار في ذكرى ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة ورحم المصاب "فالصلاة بمفهومها الحقيقي تحث على التواضع وعدم الاستطالة على الخلق وتدفع صاحبها إلى الذكر وعدم الإصرار على المعاصي وترقق قلبه على المسكين وابن السبيل والأرملة والمصاب فيبادرهم الخير والمروءة والبر والإحسان، وماذكرناه في الصلاة ينصرف إلى الأركان الأخرى، وينطبق عليها، فالزكاة تطيير للنفس من أدران البخل والذنوب وغرس لمشاعر الحنان والرافة وتوطيد لعلاقات التعارف والألفة بين شتى الطبقات، وكل هذه أخلاق حسنة قصدها الإسلام بالزكاة كما قصدها بالصدقة، بل إن الإسلام جعل البذل الأخلاقي الحسن من الصدقة نفسها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "تبسمك في وجه أخيك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وإماطتك الأذى والشوك والعظم عن الطريق صدقة وإفراغك من دلوك في دلو أخيك صدقة، وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة".

وغاية الصوم التقوى، والتقوى تكون بالابتعاد عن مخالفة أمر الله تعالى في أمره أو نهيه في كل مجالات الحياة، ومنها بالطبع الأخلاق وهذا ما جاء في الحديث الشريف "إذا كان صوم أحدكم فلا يرفث ولايفسق ولايجهل، فإن شاتمه أحد أو قاتله فليقل إني أمرؤ صائم"، الصيام بهذا المفهوم دعوة للتجمل بحسن الخلق والبعد عن الأخلاق الدونية.

وركن الحج جاء فيه (الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولافسوق في الحج وماتفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون ياأولي الألباب" إن الحج لن يدرك جوهره بدون هذه الالتزامات الأخلاقية، ولن يكون له عظيم أثر وفيه فسوق وجدال واتفلات أعصاب، وأمره بغيضة، وتفاخر بالأجناس والقوميات!

من هذا العرض المجهل لبعض العبادات التي اشتهر بها الإسلام وعرفت أنها أركانه الأصيلة نستبين متانة الأواصر التي تربط الدين بالخلق، إنها عبادات متباينة في جوهرها ومظهرها ولكنها تلتقي عند الغاية التي رسمها صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم في قوله: "إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق".

4. وأخيرا: وإننا كلما تصفحنا مصدرا من مصادر الإسلام، فإننا سنجد الغاية حسن الأخلاق ومكارمها، وإن حياة الحبيب المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه خير نموذج تطبيقي لأحسن الأخلاق وأقومها، قال سعد بن هشام: دخلت على عائشة رضي الله عنها وعن أبيها، فسألتها عن أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: أما تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، قالت: كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن.

ونحن نستحضر ذكرى مولده صلى الله عليه وسلم، علينا أن نتذكر أن الله جلت قدرته قد صاغ هذه الأمة صياغة ربانية، وناطها بأخلاق جلى، وصفات عليا، لتكون نموذجا فريدا في دنيا الوجود، يقتدي بها، ويهتدى بهديها، فهو سبحانه قد خط طريقها وحدد مسارها على مراده، فإن سلكت سبيل الأكرم واستنارت بهداه، ضمن لها الفوز، وتحققت لها السعادة. وتبوأت أوج عزتها، ونالت أسمى الدرجات، وكان النور الهادي والضياء الساري للأمة المؤمنة هو كتاب ربها الذي تتلألأ آياته الباهرة آناء الليل وأطراف النهار. وهكذا نكون بحق حققنا الانتماء لخير أمة أخرجت للناس، واحتفلنا حقيقة بعيد مولد الحبيب صلى الله عليه وسلم، حيث أنه من خلال إحياء أخلاقه في دنيانا نكون بحق قد سرنا على هداه واقتفينا أثره، ودعونا بلسان الحال إلى منهجه وشريعته... ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أرفع أكف الضراعة إلى العلي القدير أن يخلقني وإياك أيها القارئ الكريم وجميع أحباب رسول الله بأخلاقه، وأن يجمعنا به يوم القيامة في جنته...

والله أعلم بالمراد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

حديث المنابر

مولد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

إعداد الأستاذ عبد الله الطيبي كديرة

■ الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي أكرم الإنسانية كلها في هذا الشهر المبارك شهر ربيع الأول النبوي بمولد خير البرية وإمام الإنسانية وهاديها إلى الصراط المستقيم يتلو عليها آيات ربها ويزكيها ويعلمها الكتاب والحكمة وهي بدونه في ضلال مبين... أشهد أنه الله لا إله إلا هو وحده لاشريك له ولاند ولا نظير ولا صاحبة ولا ولد، رب رؤوف رحيم بعث فينا ومنا ومن أنفسنا وأنفسنا رسولا رؤوفا رحيما عزيز عليه أن نعنت أو نشقى لأنه لايرضى لنا ذلك؛ بل يريد لنا العزة والقوة والمجد وعلو الشأن.. وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا رسول الله هو عبد الله ورسوله هو خاتم النبيين قبل خلق الناس أجمعين، هو رسول الله النبي المبلغ الأمين وأبو البشر منجدل في الطين، هو دعوة أبيه إبراهيم وهو بشارة أخيه عيسى عليهما صلوات الله وسلامه، وهو رؤيا أمه التي رأت عند مولده أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام وكذلك أمهات النبيين يرين... إنه محمد بن عبد الله عبد الله ونبيه ورسوله ومصطفاه ومجتباه ومختاره وصفوته من خيار خلقه عرفت نبوته ورسالته وبشر بها قبل خلقه وخروجه إلى حياته في دنيانا هذه... بل قبل نفخ الروح في أبي البشر أجمعين عليه السلام.... فاللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وعلى جميع إخوانه الأنبياء والرسل الأمجاد والأطهار وآل كل والصالحين إلى يوم الدين، أيها المؤمنون البررة! نحن نستبشر كمسلمين في هذا الشهر المبارك مولد خير من أقلت الغبراء وأظلت السماء محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليما... أقول نستبشر بذكرى مولده ونتروح منها نسمة رطبة طيبة في هجير عصرنا هذا الأغبر المظلم الذي تكالبت فيه علينا الأمم وتداعت بظلم منا لأنفسنا... نتذكر في ذكرى مولده بقلوب ملؤها الرجاء المنعش ماخاطبه به ربه جل وعلا في كتابه الحكيم حين قال له: "وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون". إننا كمسلمين في عالم اليوم نعد بما يزيد على مليار ومائتي مليون مسلم.. إننا قوة يحسب لها الأعداء ألف حساب، ويخشونها، بل يصيبهم الرعب منها.. لأن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم نصر بالرعب.. ولهذا تراهم يبذلون الجهد في الكيد والمكر لكي لانصلح ولانصلح (إنهم يريدون منا أن نبقى أمة من الإمعات تستجدي الصلاح كما تستجدي السلاح... تستجدي الصلاح في استيراد مبادئ العدو وعقائده وإيديولوجياته وأشكال مؤسساته ومظاهرها، وتستجدي السلاح ولاتصنعه بل ولا تستطيع حتى صيانته أو إصلاح أعطابه ولايسمح لها بذلك)... وها هي ذكرى مولد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تحل بنا فنستبشر ونتفاءل ونستعد للاحتفال ولكن كم منا يذكر هذه الذكرى ويعرف موعدها؟! وكم منا يستعد للاحتفال بها!؟ وكم منا يعرف كيف يستعد لها ويحتفل بها!؟ كيف نقرأ سيرة رسول الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم!؟ كيف نفهمها!؟ كيف نطبق ما فيها من عبر وعظات!؟ كيف نحيا هذه السيرة ونعيشها في واقعنا الحالي!؟ أليس لنا في رسول الله والذين معه أسوة حسنة وقدوة طيبة!؟

إن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم يذكرنا ميلاده بأنه المقفي والعاقب، فهو الذي يقفو الأنبياء جميعا ويسير على هديهم وسننهم في التوحيد والدعوة إلى الله والإسلام له وهو العاقب الذي جاء عقبهم وآخرهم لتختم به وبرسالته النبوات والرسالات... إنه رسول الله إلى العالمين كافة، إنه ولد وبعث لإنقاذ العالم وإحلال السلام فيه ونشر الإيمان في ربوعه، إنه آمن بكل الكتب والرسل والأنبياء قبله وصدق بهم جميعا، لكي لايكون صراع وعداوة وحرب بين الأديان إنه يؤكد لنا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم عن نفسه في الحديث الصحيح الوارد عنه: "مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى دارا فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة فجعل الناس يدخلونها ويعجبون منها ويقولون لولا موضع اللبنة " وزاد الإمام مسلم في روايته: قال: فجئت فختمت الأنبياء.. وفيه أيضا: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبئين: هذا ماينبغي أن نفهمه من مولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو ما فهمه الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه قبلنا وهو أحد أئمة الهدى من السلف الصالح رضي الله عنهم أجمعين فهم منه أن نبينا وحبيبنا محمدا صلى الله عليه وآله وسلم ولد نبيا وأن نبوته وجبت له من حين أخذ الميثاق منه حيت استخرج من صلب آدم فكان نبيا من حينئذ، لكن كانت مدة خروجه إلى الدنيا متأخرة عن ذلك، وذلك لايمنع كونه نبيا قبل خروجه كمن يولى ولاية ويؤمر بالتصرف فيها في زمن مستقبل فحكم الولاية ثابت له من حين ولايته وإن كان تصرفه يتأخر إلى حين مجيئ الوقت...

وإن إيماننا بنبوته ورسالته للعالمين وأنها كلمة للإسلام والتوحيد الذي جاء به جميع الأنبياء يجب أن يدفعنا إلى الاقتداء به في دعوة جميع الناس بالحسنى والحكمة والموعظة الحسنة إلى دينه دين سائر الأنبياء الذي هو الإسلام الذي لايقبل الله منا ومن غيرنا غيره دينا في عقيدته ولا في شريعته بعد بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم... وأن تقتدي به وتأسي أيضا في عدم إكراه الناس حتى يكونوا مؤمنين... ولكن بدون أن نذل لهم ونخزى ونسمح بأن يفرضوا علينا في ديننا وشرعنا مالايرضاه الله ورسوله لنا ولهم... إن استبشارنا بذكرى مولد رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم يفرض علينا أن نحبه أكثر من أهلنا وأموالنا وأنفسنا وكل غال ونفيس من كنوز الدنيا ومتاعها.. وحبنا له لايعني أن نهتاج ونقوم بردود فعل غاضبة بلا عقل ولاتفكير حين يقوم شيطان إنس منا أو من غيرنا وينتسب إلينا كسلمان رشدي أو تسليمة نسرين أو غيرهما من الجاهلين المخدوعين مرضى القلوب بالتجديف في حقه بما لا يليق... فردود الفعل الهوجاء ليست دفاعا عن رسول الله وإنما هي سلاح العاجزين والمقهورين ومن لاحيلة لهم... إن خير ماندافع به عن شخص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كل حين وعلى كل حال هو أن نتبعه حبا في الله ليحبنا الله ويغفر لنا ذنوبنا، أليس هو الذي يخاطبه الله تعالى في كتابه ويأمره بتبليغنا قوله: "قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم" كذلك ينبغي أن يكون من فرحنا واستبشارنا بذكرى مولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسليما، ألا نفرح بما تلتقطه آذاننا أو تقرأه عيوننا من معسول الكلام يصبه أعداؤنا وأعداؤه في مدحه أو التنويه بسيرته أو ذكر مزايا ما جاء به.. لأنه حق ونور من الله لايحتاج إلى تملق منافق ولا إلى استدراج عدو مداح...)إن استبشارنا بذكرى مولد رسول الله يتطلب منا أن نغير ما بأنفسنا ليغير الله مابنا... ولن نغير ما بأنفسنا إلا بأن نكون على دين سيدنا محمد صلى الله عليه في كل صغيرة وكبيرة من دنيانا وديننا وإلا فنحن راغبون عن سنته ومن رغب عن سنته، فليس منه مهما ادعى أنه على دينه...إننا نعرف بأنه دعوة أبينا إبراهيم عليه السلام التي دعا بها واستجاب الله له فيها فماذا كانت هذه الدعوة.. إنها دعوة عظيمة ألهمها سيدنا إبراهيم وعلمها ابنه إسماعيل عليهما السلام ودعوا بها معا عند بناء بيت الحرام بمكة: (ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم) (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم) إننا نستبشرك بذكرى مولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنه يزكينا أي يرفع قلوبنا ويطهرها وينميها ويسمو بها ويعلو ويزيل عنها أدناس الشرك والفجور والضلال لنفلح في الدنيا والأخرة..ولأنه يعلمنا الكتاب والحكمة ، والكتاب هو القرآن كتابة وتلاوة وفهما وتطبيقا وعملا، والحكمة ،هي سنته في تطبيق كتاب الله وفهمه والعمل بمقتضاه فسنته تفسر القرآن وتبين العمل به وتحض على ذلك العمل .. تم إننا نستبشر بذكرى مولد سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم لأنه بشارة سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام بدليل القرآن الكريم: "وإذ قال عيسى بن مريم يابني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد" وفعلا فإن سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام كان يحض المومنين في عهده على اتباعه إن أدركوه، وقد ورد في مسند الإمام أحمد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أنه قال: أوحى الله إلى عيسى عليه السلام أني باعث بعدك أمة إن أصابهم مايحبون حمدوا وشكروا وإن أصابهم مايكرهون احتبسوا وصبروا ولاحلم ولاعلم، قال: يارب، كيف هذا ولاحلم ولها علم؟! قال الله تعالى: أعطيهم من حلمي وعلمي" (..فكيف لانستبشر بذكرى مولد المصطفى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ونحن أمته التي بشر بها كلمة الله وروحه عليه السلام قبل هذا المولد الكريم بستة قرون!؟ كيف لانستبشر بمولده صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ومن صبره واحتسابه نتعلم الصبر والاحتساب؟ كيف لانستبشر بمولده صلى الله عليه وعلى وآله وصحبه وسلم ونحن بفضله وهبنا من علم الله وحلمه ولا حلم لنا ولاعلم إلا بتلك المنحة الربانية والهبة الإلهية؟ وهي معجزة لرسول الله باقية فينا ظاهرة جلية على مر الدهور والعصور.. فنحن كلما تشبثنا بطاعتنا لله ولرسوله كان فينا جميعا العلم والحلم بفضل الله ثم رسوله... ونحن كلما تخلينا عن طاعتنا لله ولرسوله إلا ورفع عنا الحلم والعلم حرمانا لنا من نعمة لم نرعها حق رعايتها...)

فاللهم عد علينا بعطيتك الكريمة وهبتك العميمة من الحلم والعلم، وأعنا على العودة إلى حبك واتباع نبيك محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم لتحبنا وتغفر ذنوبنا اللهم أعنا بالصبر وزدنا بالشكر وارفع عنا الوزر الذي أنقض منا الظهر سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين..

علم التوقيت : وآلة بيت الإبرة ونصب المحراب

- الحلقة الأولى-

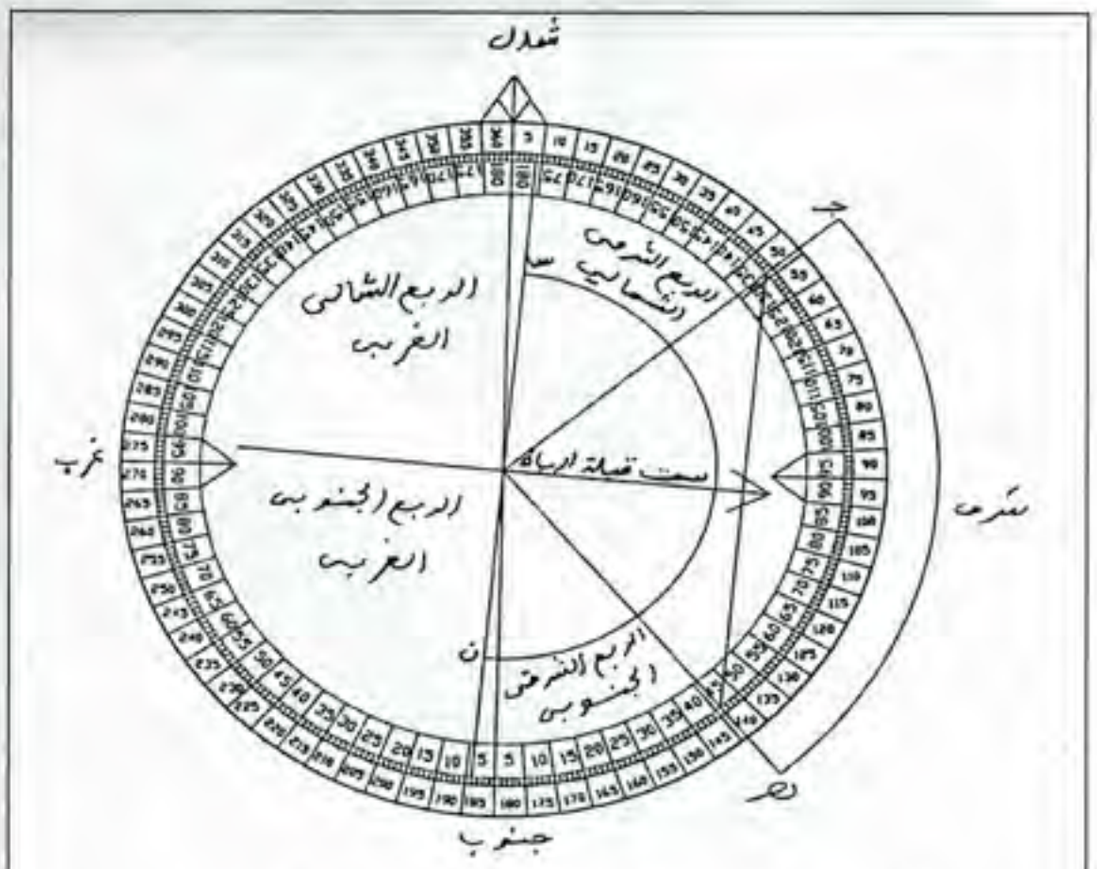

بيت الإبرة : هو المعبر عنه بالبوصلة وهو صندوق محكم مغطى بزجاجة ، بداخله رقاص أفقي يدور على رأس إبرة حادة الرأس ، وهذا الرقاص ممغنط، يتجه دائما أحد رأسيه إلى جهة الشمال ، وبها تتعين الجهات الأربع ، جهة الشمال وتقابلها جهة الجنوب ، وجهة الشرق وتقابلها جهة الغرب، وبما أن هذا الرقاص يدور أفقيا ، فهو يدور على دائرة الأفق المجزأة إلى 360 جزءا ويسمى الجزء بالدرجة ، والدرجة مجزأة إلى 60 ويسمى الجزء بالدقيقة وهلم جرا ، وقد تتجزأ دائرة الأفق هذه إلى 400 جزء ويسمى بالجرد ، والبدء من جهة الشمال نحو المشرق ، وجهاز البوصلة هذا أنواع منه ما هو ثقيل قريب من الدقة غالي الثمن، ومنه ما هو بسيط ضعيف فيه تقريب.

أما عن تاريخ بيت الإبرة أو البوصلة (La boussole) يقال إن الصينيين هو أول من استعملها في البر منذ أربعين جيلا ، ولا يوجد دليل لاستعمالهم لها بحرا في القرن التاسع بعد الميلاد في أسفارهم إلى خليج الفرس ، والبحر الأحمر ، وعن الصينيين أخذها الهند ، وعن هؤلاء أخذها العرب، ثم أخذها عنهم الأروبيون في القرن الثاني عشر بعد الميلاد ، وتفننوا في إتقانها ولم تستعمل عندهم قبل أواسط القرن الثالث عشر.

وجاء في بعض المصادر التاريخية أن الصينيين هم الذين اخترعوا البوصلة، ونقل في مصادر أخرى أن العرب هم أول من اخترعها.

وتؤكد بعض المصادر أن البحارة المسلمين على الأرجح هم أول من استعمل خاصية اتجاه المغناطيس في عمل الإبر في الأسفار البحرية، وكان ذلك أواخر القرن الحادي عشر الميلادي.

واستبعد كثير من المؤرخين . القول بأن البحارة الصينيين استعملوا خواص المغناطيس وطبقوها في آلات الأسفار البحرية وغيرها.

وأكد هذا الاعتقاد" جان جاك سيديو" حيث يقول : كيف يظن أن الصينيين استعملوا بيت الإبرة مع أنهم لم يزالوا إلى سنة 1850 يعتقدون أن القطب الجنوبي من الكرة الأرضية سعير يتلظى ، وهو القائل: إن العرب استعملوا بيت الإبرة في القرن الحادي عشر الميلادي في الأسفار البحرية، والبرية، وضبط المحاريب انتهى.

ويعرف المغناطيس: الأستاذ سيدي عبد السلام العلمي في المقدمة بأنه سيال لطيف لا يقبل الوزن، وجوده في الأجسام كوجود السيال الكهربائي لكنه دائما على نسق واحد ، ووجوده في بعض المعدنيات يفيدها خاصية جذب الحديد إليها وانجذابها إليه نسمي ما وجدت في هذه الخاصيةمغناطيسيا ، ثم إن من الجواهر المغناطيسية ما تكون فيه هذه الخاصية ضعيفة ، حتى إن ذا الحجم الكبير منها لا يجذب الحديد إلا قليلا، وبعضها تكون فيه قوية فيجذب ما يكون حجمه منها بعض القراريط ولا ينفصل عنها إلا بقوة وعنف، وإذا دفن المغناطيس أو الجسم الممغنط في برادة الحديد تعلقت به وكانت فوق سطحه على هيأة الشعر.

والإبرة الممغنطة مقسومة إلى نصفين ، كل نصف منها يساوي النصف الآخر في الكثافة ، ويتعين وضع ثقب دقيق في وسط هذه الإبرة لتوضع على إبرة أخرى عمودية على سطح الأفق بحيث تدور الإبرة عليها أفقيا في جميع الاتجاهات ، ويسمى رأس هذه الإبرة الأفقية المتجه نحو الشمال بالقطب الشمالي ، والرأس الآخر في الجهة الأخرى على استقامة يسمى بالقطب الجنوبي ، فالسيال المستولي في النصف الشمالي من الكرة ليسمى بالسيال الشمالي والمستولى في النصف الجنوبي يسمى بالسيال الجنوبي ، من حيث أن السيالين إذا اتحدا تنافرا، وإذا اختلفا تجاذبا.

واعلم أن اتجاه شق الإبرة إلى ناحية القطب لا يكون على سمت خط الزوال دائما بل يكون منحرفا عنه قليلا إلى ناحية المغرب تارة وتارة إلى ناحية المشرق ، وقد يكون هذا الانحراف غربيا دائما . انتهى.

وقد أوضح الأستاذ عبد السلام العلمي الطريقة العلمية في كيفية تمغنط عقرب بيت الإبرة ، انظر المقدمة له وبما أن موضوع هذا المقال يدور حول " بيت الإبرة " فلنحصر الكلام عليها، فأقول:

إن تحديد الجهات الأربع وخط الزوال بواسطة البوصلة هذا أمر غير دقيق وغير موثوق به تماما، ذلك أنه وجد أن عقرب البوصلة يتغير عن اتجاهه في المكان الواحد على مدار 24 ساعة ، ونسب بعضهم ذلك إلى ارتجاج ضوء الشمس وتدبدب دوران الأرض حول نفسها، وبعضهم نسب زوغان عقرب عقرب البوصلة عن اتجاهه في المكان الواحد إلى بعض المعادن القريبة من البوصلة ، إما ظهر الأرض أو على باطنها بحيث إن هذه المعادن لا تساعد على الاتجاه الصحيح للبوصلة، ومن ثمة وضعت جداول شهرية سنوية يحدد فيها مقدار زوغان عقرب البوصلة في كل عرض وطول وفي كل يوم توجد به درج الانحراف اليومية على مدار السنة، وحساب هذا الجدول يتغير من سنة لأخرى، ومع ذلك تبقى كثير من الملاحظات على البوصلة في أنواعها المختلفة وفي عدم انضباطها في الاتجاه الصحيح لعين الشمال، فقد لاحظت ذلك مع مقارنتها بظل الشاخص على خط الزوال إذ أن خط الزوال يتعين بدقة بمعرفة رصده بواسطة ظل الشاخص وبيان ذلك أنك إذا سويت موقعا من الأرض بميزان التسوية بحيث لا يبقى فيه ميلان لأي جهة، ثم غرست فيه مسمارا مستقيما ولنختر طوله بـ 24 سنتيمات ، ثم نحيط بمركز هذا القائم الشاخص بدائرة ، وليكن شعاعها يساوي 32 سنتيما ، ولنجعل رأس القائم حادا ما أمكن، ثم نلاحظ ظل القائم حينما يصل إلى محيط الدائرة قبل الزوال، ونعلم عليه علامة ونسمي هذه العلامة بنقطة الدخول، ثم نلاحظ ظل القائم حينما يصل إلى محيط الدائر بعد الزوال ، ونسمي هذه النقطة ، بنقطة الخروج ، ونجمع بين نقطتي الدخول والخروج بخط مستقيم ونسمي هذا الخط بخط المشرق والمغرب ، فبه تتحدد لدينا جهة المشرق وجهة المغرب ، فإذا أقمنا على هذا الخط خطا آخر عموديا عليه على زوايا أربع قائمة، نكون قد حصلنا على خط الزوال ، وهو خط الشمال والجنوب، فكلما وقع ظل هذا القائم على خط الزوال وصلت الشمس إلى كبد السماء، فيكون الماضي من النهار يساوي الباقي منه، فحينما يخرج ظل القائم عن خط الزوال ولو بقليل يكون قد حصل وقت الظهر ووقت الزوال ، لأن الزوال يطلق على وقت الظهر، ومعنى الزوال هو الانتقال أي زوال وانتقال ظل القائم عن خط نصف النهار، وهذا يحصل بنحو 5 دقائق مجانية.

وهذه الطريقة تعرف عند أهل هذا الفن بالدائرة الهندية.

وقد استدلوا على خط الزوال بطرق أخرى كسمت الارتفاع والقطب الشمالي وبعض النجوم مثل مطلع التوامين وقلب العقرب ونحوهما، ويختلف الاستدلال بها اختلاف البلدان وكذلك الشمس من قبل مطالعها ومغاربها ، وأما السمت فلا طريق

■ إعداد الأستاذ : محمد الرمشاني

له إلا من الأطوال والعروض .

واعلم أن تربيع الكعبة المشرفة على قياس تربيع الجهات الأربع، فركن الحجر الأسود ومقابله المسمى بالركن العراقي ، على خط المشرق والمغرب ، وركن الحجر الأسود وإلى نقطة المشرق ويقابله نقطة المغرب، والركن اليماني ومقابله المسمى الركن الشامي . على خط نصف النهار، يماني إلى نقطة الجنوب ومقابله إلى نقطة الشمال.

فالساعة العربية المحلية تضبط على الساعة 12 دائما.

وللحصول على الساعة الإدارية يزاد أو ينقص الفرق بيم الساعتين على، أو من الساعة العربية، ولمن يريد الفرق بين الساعتين وكانت لديه حصة مواقيت الصلاة الشهرية عليه أن ينقص من حصة الظهر 12 ساعة و5 دقائق يحصل على الفرق، وكذلك لمن يزيد سمت القبلة أن يحصل على الساعة العربية وقتما تكون على الساعة 12 عند منتصف النهار ، حينئذ يكون ظل كل قائم هو خط الشمال والجنوب، والخط العمودي عليه هو خط المشرق والمغرب فما عليه إلا أن ينحرف بمقدار سمت القبلة في أي ربع كان يحصل على اتجاه سمت القبلة.

وقبل التعرف على أدوار آلة بيت الإبرة في تحديد الوقت ونصب المحراب، لابد من تسليط الضوء على شيء من علم الهيئة. إن الواقف الراصد في أي مكان على سطح الأرض ترسم حوله ثلاث دوائر رئيسية متقاطعة متوهمة:

. أولى هذه الدوائر: دائرة نصف النهار، وهي المعروفة بالهاجرة، وهي الدائرة التي تمر بنقطتي الشمال والجنوب وسمتي الرأس والقدم ومحوها هو خط المشرق والمغرب.

. الدائرة الثانية: هي دائرة أم السموت : هذه الدائرة المارة بعين المشرق والمغرب وسمتي الرأس والقدم، ومحور هذه الدئرة هو خط الزوال .

. الدائرة الثالثة: دائرة الأفق: وهي الدائرة المارة بالنقط الأربع عين الشمال، والجنوب، والمشرق، والمغرب، وهذه الدائرة هي الفاصلة بين الظاهرة من الفضاء والخفي منه على سطح الأرض، وقطبها هو قامة القائم الراصد ، صعودا إلى الأعلى، وهبوطا إلى الأسفل، فالراصد حينما يقف على أي مكان على سطح الكرة الأرضية كيفما كان مقدار عرض المكان وطوله وجهته، تتبعه هذه الدوائر الثلاث، فهي تتحرك معه في كل اتجاه ، فالواقف في مدينة مكناس مثلا له دائرة أفقه، ودائرة نصف نهاره، ودائرة أم سموته، والشخص الواقف بمدينة الرباط له دائرة نصف نهاره، وله دائرة أفقه، وله دائرة أم سموته، وهكذا تجد هذه الدوائر الثلاثة تتغير تبعا للراصد الواقف في مكان معين، ولكن تحديد الجهات الأربع، وخط الزوال ، يحتاج إلى رصد، فهو إما بواسطة السمت والانحراف، أو بواسطة الظل، أو بواسطة بين الإبرة أي البوصلة.

علم الحوار

الحلقة الأخيرة

■ إعداد الدكتور إدريس خرشاف

■ 8. وفضلا عن هذا وذاك ، يجب على الإنسان المؤمن التحلي بالخصال الحميدة ، حتى تكون مجهوداته ذات تأثير مجتمعي ، ومن بين هذه الخصال نذكر:

. أ: الصدق والأخلاص في القول والعمل.

. ب : الصبر على كل الشدائد ، والذي يعتبر مفتاح الإيمان.

. ج : الحلم.

. د: الرفق في المناقشة وعدم اللجوء إلى فرض الرأي بالإرهاب ، أو برفع السيوف.

. هـ : التواضع.

. و: خفض الجانب.

. ز: مواكبة التغيرات التي تحدث داخل المجتمع بموقف إنساني وعقل متبصر.

. س : ربط الدين بالحياة بواسطة المنهج العلمي.

. ص : تجنب إساءة الظن، كما يقول المصطفى عليه الصلاة والسلام:« حسن الظن من حسن العبادة.

9. أن يربي المسلم ملكته الفكرية حتى يتغلب على التيارات الإيديولوجية الهدامة والمعادية للإسلام .

10. تكوين ملكة النقد الصحيح عند المسلم والوقوف على ثروة الإسلام الفكرية.

أ. ب : المعرفة الكونية: أن يكون على إطلاع بما يجري في الكون (من جاذبيته، ومعرفة القوى الأربع، والقوانين السماوية ...) (انظر مقالاتنا على صفحات الفكر الإسلامي. جريدة العلم).

أ. ح- المعرفة التراثية: أن يكون على اطلاع، بما فعله علماؤنا من اجتهادات وأنشطة علمية ، والذين تركوا لنا معجما علميا عظيما وفريدا لم يشهد التاريخ مثله من قبل (انظر كتيب : الحضارة الأندلسية. آفاق ومعطيات. 1991 لنفس المؤلف .)

د : المعرفة البحثية:

ويتعلق الأمر بالإنسان المؤمن والباحث العلمي الذي يطرح برامج مستقبلية ، ليشكل جسورا من التعاون العلمي الفعال ، مع المتخصصين في ميادين الفكر والأبحاث.

وهنا لابد للإشارة إلى مصطلح البحث العلمي، الذي نعتبره النافذة الأساسية للاطلاع على ما يجري حولنا وفي الكون من قضايا، سواء كانت مجهرية أو مرئية أو لا نهائية ، مع ربط ذلك بمصادر الشريعة الإسلامية التي ستشكل ميتو كوندريا (نسبة لـ Mithocondria) النتائج العلمية.

2. الموعظة الحسنة، وتأتي المرحلة الثانية كتتويج لما يطرح من أفكار ونظريات للمناقشة ، حيث يوضح لنا سبحانه وتعالى كيفية معالجة المشاكل المطروحة لتنظيف طريق رب العالمين، إذ يعطينا عدة أدلة نذكر منها الحديث الذي دار بين إبراهيم وأبيه.

« يا أبتي إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا » سورة مريم. الآية:43. ويضيف لنا مثلا آخر في قصة موسى وأخيه هارون من فرعون، اذهبا إلى فرعون إنه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى » سورة طه / الآية 43.

من خلال هذه الآيات ، نستنتج أن المنهج الإسلامي لم يرتكز على العنف والتهديد ، بل كان يعتمد على :

أ. الموعظة الحسنة.

ب. المعاملة الحسنة.

حـ. الدليل القاطع.

د. النموذج الذي يجب أن نتخذه مثلا لنا.

هـ. العبرة.

و. الوحدة الروحية والفكرية المبنية على أساس منطقي وعقلاني.

وبهذه الطريقة وصل الإسلام إلى الصين والفلبين ، ومدغشقر وأمريكا وإفريقيا الجنوبية ، كل ذلك كان بفضل حسن تبليغ الدعوة والمعاملة الطيبة ، وهذا يعاكس الزعم القائل بأن الإسلام قد انتشر بالقوة والسيف.

والحقيقة أن الإسلام يجذب الإنسان بسمو تعاليمه واعتماده على مناقشة العقل.

وصدق الله العظيم حينما يقول لنا:

« لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » سورة البقرة / الآية: 256.

لذلك يتحتم علينا أن نرشد الشاب الذي يضع تساؤلات حول القضايا العقائدية ، ونوجهه إلى الفضاء الطاهر بدل تكفيره وتهديده بجهنم ، لأن ذلك سيزيده نفورا وتطرفا نحو الضلالة.

ولنا في كتاب الله عز وجل آيات كثيرة تدعو الإنسان إلى استعمال الرفق في الدعوة إلى الله، مع إظهار محاسن الإسلام الذي يعتبر شاطئ النجاة.

أما من أجل فضاء الموعظة الحسنة ، فلا بد لنا من الإرتكاز على النقاط الأساسية الآتية:

2. 1. القراءة : ويتعلق الأمر بالنظرة الشاملة للكون المشاهد، ويصاحب ذلك الرجوع إلى الأدوات الرئيسية التي حددنا ها آنفا وهي : السمع . البصر. العقل (والقلب)

ففي الوقت الذي يشعر القلب بوجود الجاذبية، فإن العقل يقوم بالبرهان على وجود الجاذبية الأرضية.

فالمنهج إذن هو المنهج الاستقرائي الحسابي الذي يعتمد على المكممتين: الوجودية (E). والتعميم (A)

2.2. الملاحظة والتمعن فيما هو موجود، مع إبداء الملاحظات التي تشكل أرضية النقاش.

3.2. إظهار محاور المناقشة بعد تحليل المعطيات وتصنيف العوامل الأساسية، وهذه العمليات تحتاج لتقنيات متعددة الجوانب، منها ماهو عقلي ومنها ما هو تكنولوجي مصنع.

4.2. الشرح والتحليل، وهذه العمليات تحتاج لتقنيات متعددة الجوانب، منها ما هو عقلي ومنها ما هو تكنولوجيا مصنع .

5.2. البرهان وإقامة الدليل على البرهان وله عدة طرق نذكر من بينها:

2. 5. البرهان التراجعي .(Démonstration pas recurrence) وذلك بأن نفرض صلاحية العلاقة. المراد البرهان عليها. من أجل قيمة معينة ، ثم نبرهن على صلاحية تلك العلاقة من أجل القيمة التي تليها .

2. 5. ب. البرهان التدريجي :(Démonstration par à pas) وهو الذي يعتمد على بناء فضاءات أو مجموعات تمثل مبدأ الانطلاق ثم التحقق من ذلك عند كل تدرج، هذه الفضاءات قد تكون:

. عملية بحتة إذا كان السامع من ذوي الاختصاصات الأساسية.

. منطقية بسيطة، وهذه تعتمد بشكل عام على المنطق المجتمعي الكلاسيكي الذي يستخدم المصطلحات اليومية المعاشة. وبشكل عام ، يمكننا القول إن لكل فضاء منطقا وإن لكل لغة أسلوبا.

ثالثا. المجادلة: وهذه المرحلة تعكس مقدار قوة الإنسان العلمية ، إذ بها يستعين الإنسان المحاور لكي يتغلغل داخل فضاء المناقشة الجادة.هذه المناقشة يجب أن تكون:

1. 3. مستقلة عن الفضاء الزمكاني ، إذ يجب على المؤمن أن يتحصن بالإسلام، وبالمعطيات المخبرية وبنتائجها النافعة الحديثة، مقتديا بكلام الله سبحانه وتعالى :« قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا» سورة الأنعام / الآية 148.

« قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين » سورة البقرة / الآية 111.

2. 3. أن يحرص المؤمن على نقاوة المناقشة، وسلامة اللسان، وهدوء الأعصاب، مصداقا لقول رب العالمين:

« ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم» سورة فصلت / الآية :34

ثم يقول سبحانه :

« ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن » سورة العنكبوت / الآية :46

3. 3 أن تكون المجادلة قائمة على دراية بالمستجدات اليومية والعلمية،

« ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد» سورة الحج الآية :3.

4. 3. تحريك الأدوات اللازمة لتوضيح أخطاء الذين يجحدون بآيات الله وسننه الكونية ، وذلك باستخدام أسلوب الحوار المتمدن.

« حتى إذا جاؤوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين » سورة الأنعام / الآية: 25.

ثم يقول سبحانه:

« وجادلهم بالتي هي أحسن » سورة النحل / الآية:125.

5. 3: عدم إسقاط رغبات الإنسان ونزواته أثناء المناقشة والجدال العلميين.

« قالوا يانوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا» سورة هود / الآية: 32.

6. 3. استخدام أسلوب التعميم والوجودية (بالمفهوم الرياضي) وعدم الاقتصار على حالات خاصة قد يبطل مفعولها مع السنين ، وذلك بإيجاد قوانين عامة تكون صالحة لعدة ميادين ولا تقتصر على ظرفية معينة ، معنى ذلك أنه يجب مثلا، تجنب أخطاء داروين التطويرية ، والنظرية الفلسفية الأرسطوطاليسية . وغيرها ، بما في ذلك أطروحة أينشتاين عند تحديده للسرعة القصوى، التي ادعى أنها ثابتة وتساوي 300.000كم/ث لأنها لم تعد صالحة لكل مكان.

فإن سلك الداعي هذه العناصر، استطاع توجيه خطابه الإسلامي في أمان ويسر ، وفي قالب الكلمة الطيبة، بعيدا عن الحماس الزائد فعن أنس بن مالك. رضي الله عنه. قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يسروا ولا تعسروا وبشروا ولاتنفروا»

وعن رب العالمين ، يقول:

« إذهبا إلى فرعون إنه طغى ، فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى » سورة طه / الآية: 44

طلع البدر علينا

■ شعر: الأستاذ الطاهر العروسي

يارسول الله ياخير الورى طاب هداك
طبت في الأخرى شفيعا كرم الله دعاك
جل من سواك إنسانا سويا واصطفاك
جئت والدنيا ظلام دامس فاضت عراك
منذ ما أشرقت نورا يغمر الكون ضياك
يا إبن عبد الله فخرا ردد الدهر ثناك
ينتشي الكون جميعا كلما هب شذاك
ما جنى الكون من المعروف الامن نداك
منذ ما أعليت بالتوحيد والحق نداك
طابت الدنيا بما أولته للدنيا يداك
طبت في الدنيا يتيما ـ طاب في الدهر ثراك
" والضحى والليل" إن الله حقا ما قلاك
أين أمجاد الورى من فيض ما الله حباك
أين آيات النهى مما رأى منك نهاك
ما عداك المجد لكن كنت للمجد سماك

* * * *

بك أسرى الله تكريما فماذا قد أراك
أسعد الحظ براقا لم يرد منك إنفكاك
ياإمام الرسل من للرسل في القدس سواك
قد تجاوزت السموات العلا ماذا هناك
في غيوب لم تزل بالنور يضفيه سناك
وفيوض الله ـ جل الله ـ أولاك علاك

* * * *

ياحثيث الخطو تمضي طائعا من قد دعاك
قد جنا التاريخ إكبارا لنصر قد أتاك
وانتشى الدهر حفيا يوم أن عز حماك
ويباري القوم إنشادا أيحيون لقاك
" طلع البدر علينا " يوم بلغت مناك

رسائل نبوية

رسالة نبوية موجهة إلى قيصر الروم

بسم الله الرحمن الرحيم.

من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم، السلام على من اتبع الهدى . أما بعد، فإني أدعوك بدعوة الإسلام ، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين، « قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم، ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله . فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون، سورة آل عمران / الآية:63.

الرسالة النبوية إلى النجاشي في شأن
جعفر بن أبي طالب وأصحابه ،
ودعوته إلى الإسلام ، هذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم،

من محمد رسول الله إلى نجاشي الأصحم ملك الحبشة،أسلم أنت، فإني أحمد إليك الله الملك القدوس السلام المومن المهيمن، وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته، ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى فخلقه الله من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه ، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته ، وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني ، فإني رسول الله ، وقد بعثت إليك ابن عمي جعفرا ونفرا معه من المسلمين ، فإذا جاءك فأقرهم، ودع التجبر ، فإني أدعوك وجنودك إلى الله، فقد بلغت ونصحت ، فاقبلوا نصيحي، والسلام على من اتبع الهدى،

كتابه إلى أهل نجران

بسم الله الرحمن الرحيم

إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب . أما بعد ، فإني أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد، وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد ، فإن أبيتم فالجزية ، فإن أبيتم فقد آذنتكم بحرب الإسلام.

رسالته صلى الله عليه وسلم إلى جيفر وعبد ابنا الجلندي

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله، إلى جيفر وعبد ابنا الجلندي : السلام على من اتبع الهدى ، أما بعد: فإ ني أدعوكما بدعاية الإسلام ، أسلما تسلما. فإني رسول الله إلى الناس كافة، لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين ، وانكما إن أقررتما بالإسلام وليتكما. وإن أبيتما أن تقرا بالإسلام فإن ملككما زائل، وخيلي تحل بساحتكما ، وتظهر نبوتي على ملككما،

وكتب أبي بن كعب علامة
الله
رسول
محمد

رسالته (ﷺ) إلى أهل هجر

بسم الله الرحمن الرحيم.

من محمد النبي رسول الله إلى أهل هجر . أسلموا أنتم ، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد : فإني أوصيكم بالله وبأنفسكم ، أن لا تضلوا بعد أن هديتم ، وأن لا تغووا بعد إذ رشدتم.

أما بعد : فقد جاءني وفدكم ، فلم آت إليهم إلا ما سرهم ، وإني لو جهدت حقي فيكم كله أخرجتكم من هجر، فشفعت غائبكم ، وأفضلت على شاهدكم ، فاذكروا نعمة الله عليكم .

وأورد كذلك: حميد الله نص هذه الرسالة التي أوردها البلاذري، وأضاف إليها الشطر التالي:

« أما بعد فقد أتاني الذي صنعتم ، وإنه من يحسن منكم لا يحمل عليه ذنب المسيء . فإذا جاءكم أمرائي فأطيعوهم، وانصروهم على أمر الله، وفي سبيله فإنه من يعمل منكم عملا صالحا فلم يضل له عند الله ولا عندي».

كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البحرين:

أما بعد فإنكم إذا أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة ونصحتم لله ورسوله وآتيتم عشر النخل ، ونصف عشر

الحب ولم تمجسوا أولادكم فلكم ما سلمتم عليه غير أن بيت النار لله ورسوله، وإن أبيتم فعليكم الجزية».

الرسالة النبوية الموجهة إلى أمير غسان هذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحارث بن أبي شمر . سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله وصدق . فإني أدعوك إلى أن تومن بالله وحده لا شريك له، يبقى لك ملكك،

ختم الله
رسول
محمد

رسالته (ﷺ) إلى المنذر بن ساوى العبدي

سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد: فإني أدعوك إلى الإسلام ، فأسلم تسلم يجعل الله لك ما تحت يديك ، واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخف ،الحافر،

علامة الخاتم الله
رسول
محمد

ومن ذلك كتابه (ﷺ)

لقبيلة همدان من اليمن ، فيما ذكره ابن هشام وهو:

« هذا كتاب من محمد رسول الله لمخلاف خارف وأهل جناب الهضب وحقاف الرمل، مع وافدها دي المشعار، لمالك بن نمط ولمن أسلم من قومه، على أن لهم فراعها ووهاطها وعزازها ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة يأكلون علافها ويرعون عافيها ولكم بذلك عهد الله وذمام رسوله وشاهدكم المهاجرون والأنصار».

كتابه صلى الله عليه وسلم إلى المنذر بن ساوى
وهو فيما ذكره أبو عبيد في كتاب الأموال :

« سلم أنت ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد، فإن من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا ، فذلك المسلم له ذمة الله وذمة الرسول ، فمن أحب ذلك من المجوس ، فإنه آمن ، ومن أبى فإن عليه الجزية».

قضايا وخواطر

■ الأستاذ: محمد الخضر الريسوني

ما علاقة نزول المسيح بدعم إسرائيل؟

■ بعد مقتل الشهيدين أحمد ياسين وعبد العزيز الرنتيسي من زعماء حركة حماس الفلسطينية بصواريخ الصهاينة يتساءل الكثيرون : ما هذا النفوذ الذي يتوفر عليه الصهاينة في العالم لدرجة الاستهتار بالشرعية الدولية ومبادئ حقوق الانسان غير عابئين بقرارات مجلس الأمن ولا توصيات الأمم المتحدة ، ومن خلال قنوات التلفزات العالمية تطالعنا صور المذابح والمجازر التي تطال الأطفال والنساء والشيوخ الفلسطينيين. فماهي إذن أسباب الغلو الصهيوني الذي أصبح ظاهرة خطيرة تهدد السلام العالمي؟ هل هو اللوبي الذي يتحكم في مقاليد كثيرة من الدول وخاصة شبكات التلفزيون العالمية وعلى راسها شبكة C. B.C. وشبكة A.B.C وشبكة C.N.N بالإضافة إلى الصحف الكبرى مثل " نيويورك تايمز " و" واشنطن بوسط" و مجلة " تايم" ؟ أم تعود أسباب الصلف إلى طبيعتهم العدوانية في كل عصر وزمان والتي هي امتداد وميراث عن أسلافهم يوم اجتمع رسول الله بيهود بني قينقاع في سوقهم وقال لهم: يامعشر يهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة وسالموا، فإنكم قد عرفتم أني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم فقالوا: يامحمد إنك ترى أنا غير قومك، لا يغرنك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة ، أما والله لئن حاربناك لتعلمن أننا نحن الناس.

إن ما يرتكبه الصهاينة اليوم من آثام وظلم وعدوان في حق شعب آمن ونقضهم لعهود السلام يزيدنا اقتناعا بما قال عنهم القرآن الكريم «أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم، ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون» سورة البقرة / الآية 87.

وربما كانت أسباب غطرستهم ذلك التأييد الذي يلقونه من المسيحيين البروتستانتيين التوراتيين لاعتقادهم باقتراب نزول المسيح ووجوب دعم إسرائيل من أجل رضا الرب وهذا ما دعا إليه القس الأمريكي البروتستانتي " هيتشكوك" في آخر كتاب له بعنوان " المجيء الثاني لبابل، دعا فيه إلى دعم إسرائيل ومباركة خطواتها والحرب على العراق ويشير إلى قرب نزول المسيح قائلا: إن المطلوب من أمريكا الآن حتى تنال رضا الرب أن تروج لمصالح إسرائيل بكل وسعها مثلما جاء ذلك في سفر التكوين :" سأبارك الأمم التي تبارك إسرائيل ، وسألعن من يلعنها" ومن الجدير بالذكر أن البروتستانت هم الطائفة النصرانية التي تدين بحرفية التوراة، وتحتج على تسلط الكهنة الكاثوليك ومن أهم معتقداتها: الربط بين نزول المسيح واحتلال الصهاينة لفلسطين أرض الميعاد بعد القضاء على ما يسمونه قوى الشر، وقد احتجوا قديما على البابا مما أدى إلى اضطهادهم من قبل الكاثوليك فسعوا إلى الهجرة من أوروبا إلى أمريكا ، ولهذا تأسس المجتمع الأمريكي على أساس بروتستانتي توراتي، وربما يكون اليمينيون المحافظون الحاكمون اليوم في الولايات المتحدة الأمريكية منتمين إلى هذه الطائفة التي آلت على نفسها القضاء على "قوى الشر" في فلسطين والعراق تمهيدا لنزول المسيح.

دلالات المعروف اللغوية:

■ لقد وصفت المعاجم العربية المعروفة بأوصاف وعبارات عدة تنم عن رواج لهذا المفهوم العربي بشكل كبير، وتذوق له في مختلف سياقاته التي جاء بها، فماهي صورته الأولى؟

وأقصد بذلك جذره وأصله : فهو من (ع رف)وهما أصلان صحيحان ، يلد أحدهما على تتابع الشيء متصلاً بعضه ببعض، والآخر على السكون والطمأنينة والمعروف " اسم للمفعول، وهو " معروف " أضيفت له أداة التعريف فأصبح ذا عمل مطلق، ولعل المد الذي تحققه الميم والواو هو الذي أكسبه هذا الانتماء: (وكذلك ميم مفعول جعلت واو مفعول وإذا كانت للمد دليلا على معنى اسم المفعول، ولولا الميم لم تكن للمد كفعول وفعيل وفعال ونحو ذلك إلا أنها وإن كانت قد أفادت هذا المعنى فإن ما فيها من المد والاستطالة معتمد فيها مراعى من حكمها ... تستفيد بميم مفعول وواوه معنى مخصوصا وهو إفادة اسم المفعول) وتعد هذه الصياغة جد مطردة لأنها تولد أسماء لغاية وحاجة معينة ، كما أن لها اتصالا بالأفعال بآلية قياسية معتبرة وقواعد صرفة محكمة.

وبالعودة إلى المعاجم العربية عموما ولسان العرب على وجه الخصوص، باعتباره من أكبر المصنفات المعجمية العربية شهرة وبيانا، نلاحظ أن للمعروف" مقابلات دلالية لا تزيد عن أربعة عشر وهي : العرف، والعفو ، والفجر، والسداء ، والسيب، وندى الخير، والعائدة، والوجه، والنصفة، والجود، والمعاون، والخير، والرفق، والإحسان.

فهل بين هذه المقابلات إتصال دلالي.. أم أن كل واحدة منها تتفرد بدلالة خاصة تزيد المفهوم (المعروف) اتساعا وقوة؟

إذا ما عدنا لتفحص هذه المعاني نجدها تتفرع إلى نمطين اثنين:

1 . نمط اصطلاحي: وهو المتجسد في (العرف)

2 . وآخر لغوي : وهو الذي شمل ما تبقى من مقابلات : ومن المدارات الدلالية الهامة التي تدور حولها هذه المعاني: الفضل، والعطاء ، والرحمة:نقول: عفوت الرجل إذا طلبت فضله، والسيب العطاء والعرف والنافلة والجمع : السيوب : وهي الركائز لأ نها من سيب الله وعطائه ، والعائدة: اسم ما عاد به عليك المفضل من صلة أو فضل، والنصفة : إعطاء الحق : أي تعطيه من الحق كالذي تستحق لنفسك ، والجود ضد البخل كما هو معروف : وهو عطاء فيه استمرارية: يقال للمطر الجود، وكل شيء توسع فقد تفضح، وقال الكميت:

ينفضح الجود من يديه كما
ينفضح الجود حين ينسكب

والخير من الفضل كذلك وهو سمت أهل التقوى والفلاح: يقال: العقبى لك في الخير أي العاقبة ، والعاقب والعقوب : الذي يخلف من كان قبله في الخير ، والرفق يتضمن الخير كما أن العنف يتضمن الشر، والخير نقيض الشر كما أن الرفق نقيض العنف : قال النابغة:

ولا تحسبون الخير لاشر بعده
ولا تحسبن الشر ضربة لازب

ثم انظر إلى الفجر: وهو ضوء الصباح وحمرة الشمس في سواد الليل، فهو من التفجير. (الماء مثلا) ، ولكنه تفجير من نوع آخر، وكأنه كناية عن الجود الواسع والكرم ، وهو عطاء كما نلاحظ، وهو مثل السداء: ندى الليل ، وبه يعيش الزرع ، وندى الخير: وهو من الفضل : يقال فلان أندى من فلان أي أكثر فضلا وخيرا ، وقد جمعهما الكميت في بيت واحد:

كان السدى والندى مجدا ومكرمة
تلك المكارم لم يورثن عن رحب

والإحسان : الرحمة ، لأنك ترحم من ترحم بما تتوفر عليه من الصفات ترقيك إلى مستوى النظر بالقلب: فترحم الناس بكلمات طيبة ، فتبعث فيهم روح الأمل والتجديد ، وترحم الناس بالرفق بهم، وبذلك تكون لطيفا معهم ، وترحمهم بالوقت والعلم، فتصبح طبيبهم ومداويهم ، وترحمهم بالدعاء لهم ، فتكون خير سند ومعين، وترحمهم بالمال ، فتصرف عنهم نكبات الدهر وهمومه،... إلخ.

والوجه : وهو دال على المعروف : لأن المحتاج يعرف كل هذه الفضائل والمكرومات والعطاءات من وجه الإنسان ومحياه : فأسارير الوجه ومسافرها وشآبيبها تترك لدى الناظر انطباعا حسنا أو سيئا : فإذا كان حسنا نجد الناظر يتحدث عن البشاشة والطلاقة والسماحة .. إلخ وإذا كان سيئا فلا حديث إلا على العبوس والمعرة والتقطيب .. الخ، ولعل في تفسير (انظرنا) من قوله تعالى : (يأيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم) ما يدعم هذا ، حيث دلت الرحمة، وأنت تعلم أن من نظرة الوجه يتجلى كل شيء، بل إن الوجه هوالمعروف نفسه يدلك عليه ما فسر به ابن منظور (رجل رهشوش) بقوله : كريم سخي كثير الحياء، وقيل عطوف رحيم لايمنع شيئا وقيل حيي سخي رقيق الوجه وله في مكان آخر: الوجوه مثل دنانير الوجه، فالوجه إذا محطة للتعرف على شيئين اثنين:

. الانسان كذات،
. ودلالات سبحات وجهه

وأخيرا المعاون: وهو اسم جامع لمنافع البيت، وهو في الجاهلية كان منفعة وعطية وفي الاسلام: الطاعة والزكاة ، وإذا ما تم منع المعاون فإن هذا سيفضي إلى الشحكما أكد على ذلك القونوي رحمه الله : هو غاية الشح عصمنا الله تعالى عن سفساف الأمور وشتم الصدور .

نخلص إذا إلى أن الرابط الذي يشد هذه الدلالات الأربعة عشر هو رابط الرحمة، والفضل والعطاء كما تقدم ، إلا أن تأملا بسيطا في هذه المفاهيم من خلال سياقتها القرآنية يجعلنا نكتفي بدلالة واحدة تتراس الدلالات الثلاث لما تشتمل عليه من خصيصات دلالية مميزة، وماتحيط به من سمات حية تؤهلها لهذه الرئاسة : ذلك أن عملية إحصائية لهذه المفاهيم في القرآن الكريم تضيء لنا الطريق بخصوص هذا الاختيار:

. الرحمة (6) + رحمتي (1) + رحمته (16) +رحم(4) +رحمتك (1) + رحمتنا (4)+ رحيم(61) + الرحيم(34) = 127.
. الفضل (13) + فضل (30)= 43.
. العطاء : عطاء (4) + عطاؤنا) (1) = 5.

ما نلاحظه بخصوص هذه الاحصاءات هو سيطرة مفهوم الرحمة على المفهومين معا وكذا تنوع مشتقاته وتصريفها على وجوه عدة ، بخلاف الفضل والعطاء، هذا الأخير الذي حل مجردا من أداة التعريف (عطاء). ولقد صاحب هذاالتنوع تنوعا على مستوى الدلالة مما أكسبه قوة وكمالا : فلم يرد في القرآن الكريم أن كتب الله عز وعلا على نفسه الفضل أو العطاء سوى الرحمة. وذلك في آيتين هما:

كتب ربكم على نفسه الرحمة
كتب على نفسه الرحمة

كما أن الرحمة منوطة بالله عز وجل ، فهي من اختصاصه وهو صاحبها وحده لا شريك له:

. «يختص برحمته من يشاء» سورة/آل عمران /الآية:73
. «والله يختص برحمته من يشاء» سورة/البقرة /الآية:105
. «وربك الغفور ذو الرحمة» سورة/الكهف /الآية:58
. «ربك الغني ذو الرحمة» سورة/الأنعام /الآية:133

زد على ذلك أنه الواهب لها ما دامت السماوات والأرض:

. «ووهبنا لهم من رحمتنا» سورة/مريم /الآية:50
. «وأخذنا في رحمتنا» سورة/الأنبياء /الآية:75
. «وأدخلناهم في رحمتنا» سورة/الأنبياء /الآية:86
. «ولبذيقهم من رحمته» سورة/الروم/الآية:46
. «يوتكم كفلين من رحمته» سورة/الحديد /الآية:28

ولعل أصدق مثال وأروعه هو الذي حط بثقله على سورة الإسراء توجيها لمن أراد الفوز بالجنة ونعيمها، وهو من أكمل المشاهد تصويرا في القرآن الكريم لارتباطه بالوالدين أعز الناس بعد رسول الله عليه السلام، وما ينبغي أن نتحلى به من رحمة في تعاملنا معهما في كل وقت وحين، وحتى بعد ذهابهما يبقى مفعول الرحمة ساريا ، وذلك بالدعاء لهما بالرحمة والغفران فلا ينفعهما سوى ذلك كما أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم » إذا مات الانسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له» ، وهو قوله تعالى»: واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ، تلك هي الرحمة التي يختص بها من يشاء من عباده ، والتي تبقى المنفذ الوحيد لدى المسلم من أجل بلوغ الدرجات العلا، بينما الفضل فعناصره محدودة مقارنة بالرحمة، وهو بيد الله تعالى كذلك ، فإذا شاء آتانا الله منه، وإذا أبى فلا راد لقضائه، ولا قابلا لدعوة طلابه، وهو في ذلك يوازي العطاء باعتبارهما يشكلان مدا وممددا، وإسعادا وفرجا، ونجاة ومخرجا، وهما مع ذلك يرتبان في مراتب دنيا إذا ما قرنا بالرحمة لأنها كما قلنا تبقى الملاذ الوحيد ، والمخرج الفريد ، والضربة الحديد التي ينتظر ها كل صامد عتيد. وقد وصف الرب المجيد العطاء بـ (غير مجذوذ) و(حسابا) و(غير محظور) وهي تدل على التوالي : غير مقطوع ، وكافي ، وغير ممنوع، وذلك انطلاقا من قوله تعالى:

» وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين منها ما دامت السماوات والأرض، إلا ماشاء ربك عطاء غير مجذوذ سورة هود / الآية: 108.

» جزاء من ربك عطاء حسابا سورة النبأ/ الآية: 36.

» كلا نمد هؤلاء وهؤلاءمن عطاء ربك وماكان عطاء ربك محظورا » سورة الإسراء/ الآية: 20

وقبل التفصيل في المفهوم ذي الكمال الباهر والقوة المكين ، أعرض سلمية التدرج، وتشقيقة البيان والتعرج، فنقرأ من خلالها آيات الله في خلقه وكمال عتقه وحلمه وتكريمه.

1 . الرحمة . الفضل . العطاء
2 . الفضل . العطاء . الرحمة
3 . العطاء . الفضل / . الرحمة
4 . الفضل + العطاء = (الرحمة)

ونقرأ هذه المعادلات على النحو التالي: وقع ترتيب المفاهيم حسب الأهمية في (1) بينما (2) و(3) فتقرآن : يعاد كتابة الفضل : العطاء ، والعطاء: الفضل في سياق الرحمة، وأما (4) فتؤدي إلى أن جمع الفضل مع العطاء قد يقتربان من الرحمة.

خصيصات الرحمة وسماتها:

تتميز الرحمة بخصيصات وسمات جعلتها تتصدر دون غيرها أعلى مرتبة، وهي بذلك تتحكم في كل الدلالات المتقاربة منها.

1 . خصيصات الرحمة

من الخصيصات التي تتميز بها الرحمة ما يلي:

أ . الشمولية : فمن فضل الله علينا ويمنه أن جعل استمرارية هذا الكون وما به من خلائق إلى يوم معلوم بكلمة واحدة هي الرحمة:

فبرحمته نحصل على الخيرات ، ونبتعد عن المنكرات، ونحسن للعباد ، ونعفو عن المذنب ونغفر للتائب ، وينظر إلينا يوم القيامة ، وندخل الجنة... الخ ، وإذا كانت الرحمة رقة وعطفا عن بني الإنسان ، فإنها (إتمام وإحسان وتفضل) من الله عز وجل.

ب الكمال: لا يخفى على أحد أن لاشروط لبلوغ الدرجة الرفيعة (الكمال) ، والتي هي من خصيصات الرسل والأنبياء عليهم السلام، إلا إذا نزلت رحمة الله ورعايته وتوفيقه. فالكمال لله، وإنما الترقي في حبل الكمال لا تصنعه سوى رحمة الله، والتي هي من اختصاصه وحده لا شريك له، فهو الرحيم والرحمان، وهي من أعظم الصفات والأسماء التي اختص بها سبحانه، ونحن لا نتقدم للقيام بأي شيئ كيفما كان نوعه ودرجة أهميته: مأكل، ومشرب، وملبس، وقراءة ورياضة، وكتابة، ودخول منزل، وعبور موطن،... إلا وجرت على ألسنتنا (باسم الله الرحمن الرحيم)، وهي بذلك اشتقت من الرحمة ، وقد أفرد لها هارون بن موسى في «الوجوه والنظائر في القرآن الكريم» أحد عشر وجها يمكن تلخيصه على النحو التالي.

» الإسلام (يدخل من يشاء في رحمته) سورة الانسان/ الآية: 31، والجنة (وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله) سورة آل عمران/ الآية: 107، والمطر (وينشر رحمته) سورة الشورى/ الآية: 28، والنبوة (أهم يقسمون رحمة ربك) سورة الزخرف/ الآية: 32 . والنعمة (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) سورة النساء/ الآية: 41. والقرآن (قل بفضل الله وبرحمته) سورة يونس/ الآية: 58، والرزق (قل لو أنتم تملكون خزائن ، رحمة ربي) سورة الإسراء/ الآية: 100، والنصر(قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة) سورة الأحزاب/ الآية: 17، والعافية (هل هن ممسكات رحمته) سورة الزمر/ الآية: 38، والمودة (وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة) سورة الحديد/ الآية: 27. والإيمان (قال ياقوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده) سورة هود/ الآية: 28.

ج . القوة فما أعظم الرحمة وهي تستر الضعيف ، وتملأ بطن الجائع، وتأخذ بيد البائس ، وتكلأ التائه، وتكفل اليتيم، وتمسح دمعة الحزين، وتقوي عزيمة المكتئب، وتسامح المؤذي ، وتؤدي حقوق الطالق كاملة وقد تزيد .. الخ فيالها من قوة، وما أعظمها من رحمة .

2 سمات الرحمة:

ويمكن بعد هذا تسطيرسمات الرحمة كما يلي:

الرحمة:/+ عفو+إرادة + فضل + حنان + غيث + جبروت /

هذا وسيكون لي في مقال قادم بإذن الله تعالى ، فرصة الحديث عن الدلالات السياقية للمعروف للإشارة إلى فاعل المعروف والمترددفيه ، والمترقب له وطالبه وثمرات المعروف وأمثاله ، وكذا مقابلته بضده (المنكر) ، ولعل تحديد هذه المستويات الدلالية من شأنه أن يفتح لنا آفاق مقابلتها بالدلالات القرآنية .

أسأل الله تعالى أن يتم علينا نعمته بإضفاء رحمته علينا فبها النجاة في الدنيا والآخرة.

ومضات فضلية لآيات الرحمة العطائية

■ إعداد الأستاذ ، عبد الإله الإسماعيلي كلية الآداب / مكناس

من خصائص الرسول (ﷺ)

■ إعداد الأستاذ: احمد تشيكرت

■ اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن يكون محمد صلوات الله وسلامه عليه صفوة رسله وخاتم أنبيائه والمبعوث رحمة للعالمين من مبعثه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وميزه بخصائص زيادة في التكريم له ولأمته. كما ورد ذلك في الحديث الذي رواه أبو هريرة أن النبي (ﷺ) قال: فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب. وأحلت لي الغنائم. وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، وأرسلت إلى الخلق كافة. وختم بي النبيئون.

رواه مسلم والترمذي.

وفيما يلي شرح وتحليل لما ورد في هذا الحديث من الخصائص النبوية:

1. فقوله (ﷺ): "أعطيت جوامع الكلم..." وجوا مع الكلم، هو الكلام الذي يحمل الكثير من المعاني في لفظ وجيز، وقد ألف الناس فيه الدواوين والشروح. قال الناظم:

وجوامع الكلم التي فتحت له
سجدت لها البُلَغَاءُ والفُصَحَاءُ

وأجمع الناس على أن النبي (ﷺ) أوتي من الأسلوب السهل المعجز مالم يوت معلم ولامتعلم ممن دانت لهم العربية وملكوا زمامها، فله بدائع الحكم في كل لفظ وفي كل قول. وفي عبارات مفيئة مشرقة لاتكلف فيها، فكان إذا خطب لايُخبل ولايُمبل. روى مسلم عن جابر بن سمرة قال: كنت أصلي مع النبي (ﷺ) فكانت صلاته قصدا وخطبته قصدا أي وسطا. وكان إذا وعظ اثر في قلوب السامعين وطيب نفوسهم، وكان يصور كلامه بالإشارة والحركة والرسم، ومن أروع جوامع كلمه (ﷺ) ماروي عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله (ﷺ):"مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب و مثل المؤمن الذي لايقرأ القرآن كمثل التمرة لاريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لايقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر"متفق عليه وهكذا جاء هذا الأسلوب الموجز الحكيم وروعة التشبيه النبوي الكريم مقسما الناس إلي أربعة أقسام:

1. مومن يقرأ القرآن ويعمل بما فيه فهو في أعلى الدرجات.
2. مومن لايقرأ القرآن ولكنه مصدق بما فيه فهو ناقص الإيمان.
3 منافق يقرأ القرآن ولكنه لايعمل بما فيه فهو ضال.
4. منافق لايقرأ القرآن ولايدري ما فيه فهو في أحط الدرجات

2. ونصرت بالرعب...."

كان أعداء الرسول (ﷺ) يرهبونه ويخافونه عن بعد حتى ولو كان بينه وبينهم مسيرة شهر يسير الإبل، وكان الفرس والروم يخشون بأسه خصوصا بعد أن دعاهم للإسلام وبعد أن انتصر على جميع الجزيرة العربية، ودخل الناس في دين الله أفواجا.. وهذه الخاصية كانت له حتى ولو كان وحده، وقيل ان هذه الخاصية حاصلة لأمته من بعده.

3. وأحلت لي الغنائم....."

الغنائم مايؤخذ من الكفار عقب الجهاد والانتصارعليهم، وكانت محرمة على الأنبياء السابقين وعلى المجاهدين من أممهم. فلما بعث الله خاتم الأنبياء محمد (ﷺ) أحلها له، وأنزل في ذلك آيات تبين كيفية تقسيمها على المجاهدين.

والغنائم أربعة أصناف: أسرى وسبي، وأرضون، وأموال منقولة.

اما الأسرى فهم الرجال المقاتلون من الكفار، والإمام مخير فيهم إما القتل، وإما الاسترقاق وإما الفداء بمال.

وأما السبي: فهم النساء والأطفال، وهؤلاء لايجوز قتلهم ويقسمون مع الغنائم.

وأما الأرض التي يستولي عليها المسلمون فهي ثلاثة أقسام: الأرض التي اسلم عليها أهلها فهي لهم.

القسم الثاني: الأرض التي فتحت صلحا يؤدي عليها أهلها خراجا معلوما.

القسم الثالث: الأرض التي فتحت حربا، قيل إنها تكون غنيمة وقيل تصير وقفا.

أما الأموال المنقولة: فتقسم بحسب مايراه الإمام من المصلحة.

4. وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا...."

من الأمور التي اختص بها النبي (ﷺ) أن الله أباح له الصلاة في أي مكان كان من الأرض، وان يتطهر بترابها عند فقد الماء، وفي ذلك يقول الله عز وجل "فإن لم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا" النساء/الآية:43 وهذا بخلاف الأمم السابقة حيث كانوا لايصلون إلا في الأماكن المختصة للعبادة كالكنائس والبيع ولايتطهرون إلا بالماء.

إلا أن النبي (ﷺ) نهى عن الصلاة في سبعة مواطن: في المزبلة والمجزرة، والمقبرة، وقارعة الطريق، وفي الحمام، وفي اعطان الإبل، وفوق ظهر بيت الله تعالى" أخرجه ابن ماجة.

وهناك أماكن أخرى لاتصح الصلاة فيها، كالصلاة في الأرض المغصوبة، والصلاة في الكنائس والبيع، وفي مسجد الضرار أو مسجد فيه بدعة، والصلاة إلى جدار مرحاض، والصلاة في أرض عذب أهلها.

5. وأرسلت إلى الخلق كافة..."

وهذه خاصية فضل الله بها رسوله (ﷺ) على سائر الأنبياء، وذلك لشمول دعوته للناس كافة، فرسالة الإسلام هي رسالة عامة لجميع الخلق لا لقوم دون قوم، ولا لجنس دون جنس، ولا لوطن دون وطن، أو لغة دون لغة، وجاءت رسالة الإسلام وافية بحاجات البشر كلها فهي عقيدة وعبادة وتشريع وخلق ومنهج متكامل للحياة، والقرآن الكريم يحكي رسالات الأنبياء السابقين بعنوان القومية:

وإلى عاد أخاهم هودا.
وإلى ثمود أخاهم صالحا.
وإلى مدين أخاهم شعيبا.
وابراهيم إذ قال لقومه.
. ولوطا إذ قال لقومه، وفي شأن عيسى "ورسولا إلى بني إسرائيل"، ولكن رسولنا محمدا (ﷺ) يعلن عالمية دعوته "قل يأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا" وفي الحديث الذي رواه أبو هريرة أن رسول الله (ﷺ) قال: "والذي نفس محمد بيده لايسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولانصراني ثم يموت ولايومن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار". أخرجه مسلم.

6. وختم بي النبيؤون..."

جاء الإسلام برسالة عامة لجميع البشر، كما أشير إلى ذلك سابقا، من أجل ذلك، فإن الله اصطفى رسوله، وجعله قائما للمرسلين، قال تعالى: "ما كان محمدا أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيئين وكان الله بكل شيء عليما"الأحزاب/الآية:41، قال الإمام ابن كثير: "هذه الآية نص في أنه لانبي بعده، وإذا كان لانبي بعده فلا رسول بالطريق الأولى. لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة، فإن كل رسول نبي ولايتعكس"ج:3ص:493.

وأثبت القرآن والسنة على ختم النبوة والرسالات بنبينا محمد (ﷺ) وانعقد الإجماع على ذلك.

وعليه فكل من ادعى النبوة، أو اعتقدها في شخص بعد محمد (ﷺ) فإنه يكون كافرا، وحيث كانت رسالة الإسلام خاتمة الرسالات السماوية، فهي كذلك خاتمة الشرائع السماوية.

(تتمة ص:3)

الإسم الخامس إسم المراة الواحدة وهو عوذة بفتح العين وسكون الواو، واللفظ السادس، إسم الهيئة وهي عمدة بكسر العين على وزن فعلة نحو جلسة ولبسة، اللفظ السابع إسم الآلة وهي معوذ بكسر الميم وسكون العين وفتح الواو، وقولنا في الأسماء الثلاثة التي هي إسم الزمان وإسم المكان، وإسم المصدر، مفعل بفتح العين انما ذلك كذلك، لأن المضارع في أعوذ متحرك العين من فوقه، وضابط هذه الأسماء الثلاثة تقول: لا يخلو الفعل تقول إما أن يكون ثلاثيا أو مزيدا على الثلاثي، فإن كان ثلاثيا فلا يخلو عن مضارعه، إما أن يكون متحركا من فوقه وإما أن يكون متحركا من تحته، فإن كان متحركا من فوقه فإن الأسماء الثلاثة تجيء على مفعل الزمان والمكان والمصدر، بفتح العين والميم، وهو إسم مشترك بينهما مثاله يدخل ويخرج ويذهب وينجر ويعلم ويحمل ويحسن ويقبح، لا فرق بين أن يكون ماضيه على فعل بفتح العين أو فعل بكسر العين أو فعل بالضم، ويستثنى من ذلك خمسة عشر لفظا جاءت بالكسرة، فالثلاثة وهي مشرق ومغرب ومسجد وميت، ومحدر ومفرق ومطلع ومسقط ومرفق ومحشر، ومناسك، على لغة من يكسرها، ومشيئة يقال شئت مشيئة وشيتا، قاله في الايضاح، ومحمد من حمد يحمد ومكبر، وهو أيضا من كبر بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل قاله أبو علي في الإيضاح وإن كان متحركا من تحت فلا يخلوا إما أن يكون معتل اللام أم لا، فإن كان معتل اللام فإن الأسماء الثلاثة تجيء على مفعل بفتح العين والميم، مثاله يمشي وترمي ويقضي ويلي ويقي، فتقول في الأسماء الثلاثة ممشا ومرما ومقضا ومولى وموقا، فإذا اعتلت اللام فلا عبرة باعتلال الفاء ولا باعتلال العين إذ المعتبر باعتلال اللام، قال سيبويه استثناء من ذلك مقضية ومحمية لأنهما مكسور العين وكذلك مأوى الابل، جاء بالكسر فإن كان صحيح اللام فلا يخلو إما أن يكون معتل الفاء بالواو وأصلا فإن كان معتل الفاء بالواو فإن الأسماء الثلاثة تجيء على مفعل بكسر العين وفتح الميم مثالا، يرد ويراد ويعد ويزن، فنقول في الأسماء الثلاثة مورد وموعد وموزن ، وإن لم يكن معتل الفاء بالواو فإن إسم الزمان وإسم المكان يجيئان على فعل بكسر العين وفتح الميم، ويجيء إسم المصدر على مفعل بفتح العين وفتح الميم مثاله: يضرب ويجلس ويحبس ويبسر وتقول الزمان والمكان مضرب ومجلس ومحبس وميسر بكسر العين وفتح الميم ونقول في إسم المصدر مضرب ومجلس ومحبس وميسر بفتح العين والميم يستثنى من ذلك مرجع ومخيص ومقدر لا معجزة ومعمشة فإنها جاءت بكسر العين، وأما إن كان مزيدا على الثلاثي فإن أسماء الثلاثي تجيء على بقاء إسم المفعول منه مطلقا كان رباعيا او خماسيا او سداسيا مثلا يعطي وينطلق ويستكبر فنقول في اسم المفعول وإسم الزمان معطا ومنطلقا ومستكبر بفتح العين وضم الميم في جميع الأربعة، وهو مشترك بينهما ويفرق بينهما بالقرائن.

وأما النظر السادس في إسم الفاعل، ففيه ستة ألفاظ عايذ عايذة عايذان عايذتان عايذون عايذات، وأصل عين الكلمة في جميعها الواو، ولكن ابدلت الواو همزة، لإسم الفاعل، على ماضيه، لأن إسم الفاعل تابع لفعله في صحته وإعلاله، فإذا أعل فعله أعل، وإذا صحح فعله صحيح مثال إعلاله، باع بايع وقال قائل وعاد عايد، ومثال تصحيحه بتصحيح فعله، عاون معاون وحاول محاول، عاين معاين باين مباين عاون،،، واختلف أرباب التصريف في كيفية إبدال الواو والياء بعد الألف على ثلاثة أقوال قيل تبدله الواو والياء من غير واسطة، وهو مذهب ابن مالك، وقيل تبدل ألفا لتحريكها وانفتاح ما قبلها، لأن الألف التي قبلها بمنزلة الفتحة لزيادتها، فكأنها تقدمتها الفتحة، ثم قلبت الألف همزة، وإنما قلبت الألف ولم تحذف ليلا تختل الكلمة التي قبلها بمنزلة الفتحة لزيادتها فكأنها تقدمتها الفتحة ثم قلبت ألف همزة، وإنما قلبت الألف ولم تحذف ليلا تختل الكلمة أيضا، وهو مذهب الزمخشري، وقيل تبدل ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها لأن الياء بينهما ليس بحاجز حصين لزيادته وسكونه، فلما قلبت ألفا اجتمع ساكنان وهما الفان فقلبت الثانية همزة ساكنة، ثم تحركت الهمزة لالتقاء، الساكنين، أي فرارا من التقاء الساكنين وهو مذهب ابن عصفور وغيره من الحذاق من أرباب التصريف.

❖ ❖ ❖ ❖

وأما النظر السابع في إسم المفعول ففيه ستة ألفاظ معوذ معوذة معوذان معوذتان معوذون معوذات، وأصلهما معووذ على وزن مفعول، ثم يعل حملا على فعله، فقلبت الضمة إلى ما قبله، فالتقى ساكنان في أحدهما، قيل الأول قاله الأخفش، والثاني قاله سيبويه والخليل، وهذا الخلاف جار في كل إسم مفعول كان على مفعول نحو مبيوع، مقوول في ذوات الواو وفي ذوات الياء، إلا أن ذوات الياء يجوز فيها الوجهان الإعلال والتصحيح، وأما ذوات الواو فلا يجوز فيها التصحيح في قولهم ثوب مصون ومسك قدوف، ولا يقاس عليه على المشهور.

هذا ما يتعلق بتصريف أعوذ وبالله التوفيق.

الوجود الإسلامي في أوروبا: جذور تاريخية- واقع ملموس- مستقبل مشرق

■ إعداد الأستاذ: صلاح الدين الجعفراوي

الحلقة الأخيرة

رابعا . المجال العلمي:

إن الحضارة والتقدم العلمي الذي تنعم فيه أوروبا هو البناء الذي وضع لبناته الأولى علماء المسلمين في المجالات العلمية.. وقرطبة شاهدة على ذلك.. فهي الجسر الذي عبرته هذه العلوم إلى وسط وشرق القارة المظلم.. ولعل المعهد الذي يشرف عليه البروفيسور فؤاد سيزكين والتابع لجامعة فرانكفور، استطاع أن يجسد في متحفه العديد من الآلات والأجهزة التي طورت بعد أن انتقلت من المسلمين إلى أوروبا لتصبح ما نراه الآن.. ولايزال العديد من علماء المسلمين المعاصرين يثرون مراكز البحث العلمي باختراعاتهم.. فعلى سبيل المثال لا الحصر:

1. استطاع بعض العلماء المسلمين تسجيل عشرات الاختراعات في مراكز البحوث الألمانية في مجال الهندسة والزراعة وغيرها.

2. وصل بعض الأطباء المسلمين بتفوقهم ليحتلوا أعلى المراتب العلمية، ويصبحوا من أشهر الأطباء في تخصصاتهم.

خامسا . المجال الاقتصادي:

استطاع بعض أبناء الجالية من بناء مؤسسات اقتصادية ناجحة.. كما نجحت بعض المؤسسات الإسلامية في تكوين كيانات اقتصادية بغرض تغطية النشاطات الإسلامية الخاصة بها.. ولا نذيع سرا إذا قلنا إن هناك عشرات الآلاف من التجار وزجال الأعمال المسلمين في أوروبا، وأن رصيد أبناء الجاليات الإسلامية يصل إلى عدة مليارات من الماركات.. ولكن أريد أن أسجل أن سوء التخطيط وضعف التعاون بين رجال الأعمال المسلمين في أوروبا يضعف من قوة التأثير المادية والسياسية الهائلة لهم.

سادسا . المجال الاجتماعي:

اهتمت بعض الجاليات بهذا الجانب وخاصة الجاليات القادمة من الدول الإسلامية واستقر بها المقام في أوروبا، كالجالية التركية، والجالية المغربية والجالية البلقانية.. ويؤثر هذا النشاط تأثيرا إيجابيا على أبناء الجيل الثاني والثالث الذي يحتاج إلى مزيد من الجهد لتوطيد العلاقات الاجتماعية، حتى لا ينفرط عقد الأسرة، وبالتالي يقع هذا النشأ تحت التأثير الهدام لقرناء السوء.. وقد انفرط بالفعل عدد ليس بقليل من أبناء الجيل الثاني، ووقعوا فريسة لحبائل الشيطان.. ومما ينذر بالخطر أن هناك بعض سجون أوروبا تصل نسبة المسلمين فيها إلى أكثر من 50في المائة في جرائم متعددة كالسرقة والاتجار في المخدرات، والنصب والتزوير خاصة في ألمانيا وهولندا وبلجيكا.. وقد وصلت إلينا العديد من الرسائل من مسؤولي السجون لتخصيص داعية يتردد على السجن لوعظ وإرشاد المسلمين.. وهذا المظهر السيء يؤدي إلى فهم سيء للإسلام من قبل غير المسلمين.. فبدل من أن يكون أبناء الجالية المسلمة عناصر بناء وتقدم لهذه الأمم.. يؤدي بعضها دورا هداما يزيد من أعباء الدولة وأعباء المؤسسات الإسلامية.

سابعا . المجال الرياضي

بمنتهى الجرد نقول إن الجالية الإسلامية في أوروبا تبذل جهدا متواضعا في هذا المجال.. فبالرغم من وجود عدد من المسلمين في بعض الأندية المشهورة، وتمكنهم من مراكز متقدمة في بعض الألعاب.. نعتقد أن هذا لا يتناسب وحجم الجالية الكبير.

. مما سبق يتبين لنا أن تواجد المسلمين في أوروبا تواجد ملموس، وأن دورهم دور مؤثر ملحوظ، وواقعهم يعطي الكثير من الأمل في أن يكون لهم في المستقبل شأن يذكر.

واقع المسلمين في أوروبا يبشر بمستقبل مشرق

سأكتفي في هذا الجانب بأن أسرد بعض النصائح والاقتراحات حتى تستطيع الجاليات الإسلامية أن تقوم بدورها المنشود ورسم خطوط مستقبل الأجيال القادمة:

1. ضرورة اتحاد الأحزاب الإسلامية والتنسيق فيما بينها في أماكن تواجدهم.. كالبوسنة والهرسك وألبانيا ومقدونيا.

2. نبذ التعصب العرقي والمذهبي والتعاون سويا للنهوض بمستوى الجاليات، فعلى سبيل المثال:

أ. في بلغاريا: الأتراك والبوماك.

ب. في رومانيا: التاتار والأتراك

ج. في ألبانيا: ألبان ألبانيا وألبان كوسوفو

د. في مقدونيا: الألبان. الأتراك. الطريش. البشناق. الغجر.

3. إقلاع الجاليات الوافدة من الدول العربية والإسلامية عن نقل الخلافات التي تدور على ساحات هذه الدول إلى أوروبا.

4. التوسع في بناء وإنشاء المؤسسات التربوية والرياضية.

5. تدعيم مجالات التنسيق والتعاون بين المؤسسات الإسلامية.

6. ضرورة قيام الدول العربية والإسلامية بتوثيق العلاقات السياسية والاقتصادية مع أوروبا، وتوجيه هذه الدول خلال هذه التعاملات إلى التعامل بشكل إيجابي مع الجاليات الإسلامية.

7. ضرورة اهتمام الدول العربية والإسلامية بجالياتها المهاجرة إلى دول أوروبا.. وهنا أشيد بدور الحكومة المغربية بالاهتمام بالجالية المغربية، وتأسيس النوادي الثقافية والاجتماعية وإرسال العديد من الدعاة والمدرسين لرعاية أبناء الجالية والاهتمام بتربية أبنائهم.

8. ضرورة الاهتمام الخاص بأبناء الجيلين: الثاني والثالث.. فهما المؤهلان للقيام بدور الدعوة وتوضيح صورة الإسلام.

9. لابد من إنشاء جهاز إعلامي راقي يستطيع التصدي لحملات التشويه غير المنصفة من قبل بعض وسائل الإعلام الموجهة.

. مما سبق يتضح لنا ما لهذه الجاليات من جذور نشأت منذ السنين.. ومن واقع يبشر بمستقبل منير.

والله نسأل التوفيق والسداد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

توضيح من المجلس العلمي بتطوان حول مقال منشور بجريدة الأحداث المغربية

نشرت جريدة الأحداث المغربية في عددها ليوم الجمعة 3 ربيع الأول 1425هـ موافق 23 ابريل 2004م مقالا ليوسف حنانة، فيه قذف وتشهير وكذب، لايهمنا فيه رفعا للإلتباس إلا قوله إن رئيس المجلس العلمي قد صرح بأن نسخ كتابه (الأشعرية عقيدة أهل السنة والجماعة) قد نفذت نسخه، في حين أن رئيس المجلس لم يدل بأي تصريح للمعني بالأمر ولا لجريدة الأحداث المغربية. وأنه توجد بالمجلس إلى الآن. بعد توزيع الكتاب على كثير من الجهات والأشخاص. 652نسخة.والسلام

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 1066
السنة37
الجمعة 10 ربيع الاول 1425 هـ
الموافق 30 أبريل 2004 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين لاراباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال - الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية

ميثاق الرابطة

العدد: 1066 الجمعة 10 ربيع الأول 1425 هـ . الموافق 30 ابريل 2004م

فهرس مخطوطات الخزانة العلمية بالجامع الأعظم بتازة

■ الدكتور عبد الرحيم العلمي

■ مدينة :تازا" أو "تازى" أو "الرباط" كما تسميها المصادر القديمة، واحد من أهم المواقع التي عرفها تاريخ المغرب بشكل عام، وواحد من أهم المراكز الحضرية التي أسست لتاريخ المغرب الأقصى خلال مختلف مراحل تاريخه الإسلامي.

لقد كانت "تازا" المحطة الثانية التي أقام بها الموحدون القادمون من "تينمل"، وفيها قرر عبد المومن أن ينشئ أول مسجد جامع تبنيه دولته الفتية بالمغرب الأقصى، ثم أعقبوا ذلك ببناء السور الموحدي المعروف، الماثل بها الآن، وأبراجه.

وفي ظل بني مرين الذين كانت المدينة منطلقا لعملياتهم العسكرية مدة غير يسيرة قبل أن يخضعوا حاضرة فاس، ظلت تازة دوما موقعا استراتيجيا يحمي ظهورهم من هجمات منافيسهم بني عبد الواد بتلمسان، ويستندون إليه كقاعدة لانطلاق حركاتهم العسكرية في اتجاه المغرب الأوسط وافريقية، ولذلك ظلوا أوفياء لها، إذ جعلوا منتجعا يقيمون فيه فترات من العام، وأدخلوا إصلاحات وإضافات كبرى على حجم مسجدها الأعظم، وقبته ومحرابه، وصومعته، وممراته، وصحنه الشمالي، وغير ذلك، وأمدوه بثريا برونزية أندلسية عظيمة لازالت تتوسطه إلى الآن، مما جعله واحدا من أكبر مساجد الغرب الإسلامي وأبدعها وأرحبها، كما يذكر ذلك الحسن بن محمد الوزان الفاسي (ليون الإفريقي)، الذي يذكر أيضا أن المدينة كانت تحت إمرة ثاني أبناء سلاطين وطاس بعد ذلك.

ويشير موقع "البستيون" إلى حرص الشرفاء السعديين كذلك على تحصين المدينة ضد الهجمات المحتملة من الشرق، فصارت. كما تذكر الوثائق العربية والبرتغالية . من أهم مراكز تصنيع الأسلحة وتجميعها بالمغرب، ووضعت تحت إمرة بعض أبناء السلطان كذلك، الشيء الذي جعلها مرة أخرى واحدا من أهم معاقل الدولة العلوية عند مرحلة التأسيس، خصوصا على عهد السلطان المولى الرشيد الذي أقام بها مدة.

xxxxxxxxx

ولما كان المسجد في المجتمع الإسلامي محورا لحركة المجتمع ككل على جميع المستويات، فقد ظل المسجد الأعظم . بالموازاة مع كل هذه التحولات السياسية . في عمق تازة وفي عمق تاريخها، محورا، ورمزا، ومنارة للعلم والحضارة بهذه المدينة الأثيلة، منذ تأسيسه على عهد الموحدين،وتأسيس خزانته العلمية على عهد بني مرين.

xxxxxxxxx

وقد امدتنا وثائق الخزانة نفسها بغير قليل من المعطيات التي تشكل مادة إخبارية مؤسسة لبعض فصول هذا التاريخ، إذ تكشف عن أسماء بعض شيوخ العلم والتصوف، والقضاة، والعدول، والقواد، ونظار الأوقاف المتعاقبين، من أهل المدينة، أو ممن سكنوها، أو درسوا بها، أو خدموا بها في إطار الخطط السلطانية أوغير ذلك، وتكشف كذلك عن جملة من نظمها الوقفية، إضافة إلى بعض العادات الاجتماعية، وأنماط التفكير والسلوك السائدة بها... وغير ذلك، حسبما سيأتي بيانه وشيكا.

وإذا كانت المادة التاريخية شحيحة فيما يتعلق بتطور "الخزانة العلمية" للجامع الأعظم عبر العصور، إذ لم تسعفنا المصادر القديمة بما يشفي الغليل في هذا الباب، باستثناء إشارات عابرة غير دقيقة، فإن الباحث يجد نفسه مدعوا إلى توظيف المتاح منها لحد الآن، والاستعانة إلى جانب ذلك بما توفره وثائق الخزانة نفسها من مادة تاريخية على هامش المخطوطات.

في هذا السياق، يستطيع الباحث المتفحص في محفوظات الخزانة ووثائقها الرئيسية، والجانبية الموازية لها، أن يقف على جملة ملاحظات تخدم هذا المطلب، نسجلها هنا بين يدي الفهرسة، على سبيل الإيجاز:

. أولاها: أنه بالارتباط مع موقع الخزانة كواحد من مرافق الجامع الأعظم، كان من الطبيعي أن يهيمن الطابع الوقفي على مجمل الصيغ التي وردت بها المخطوطات على الخزانة، إذ كانت كلها محبسة من قبل مختلف فئات المجتمع على "الخزانة العلمية بتازا" أو "خزانة الجامع الأعظم"، وعلى غيره من مساجد المدينة وأحوازها، وبعض مساجد فاس، ووهران، وبلاد المشرق، وأحيانا على أشخاص أو أسر معينة من أهل البلد.

. والثانية أن الفقه يشكل المادة العلمية الأكثر حضورا ضمن محتويات الخزانة، بنسبة تقارب 36 في المائة، يليه الحديث وعلومه بنسبة تفوق 10 في المائة، ثم المصاحف بحوالي 8في المائة....الخ.

وعلى مستوى الإطار العام لتصنيف العلوم، تتوزع هذه المحتويات على النحو التالي: علوم الدين: أكثر من 87في المائة، العلوم الإنسانية:أقل من 10 في المائة، في مقابل أقل من 3 في المائة للعلوم البحتة، من طب وفلك ومنطق ورياضيات، مما قد يفهم منه نوع من التخصص في علوم الدين، خصوصا بالنظر إلى قدسية المسجد الذي توجد الخزانة داخله وضمن مرافقه.

غير أن هذا الاستنتاج يبقى واردا في واقع الأمر على سبيل الافتراض لا غير، بالنظر. من وجهة أخرى. إلى غياب بيانات وافية عن مكونات الخزانة ومحتوياتها في المراحل التاريخية السابقة.

. والثالثة: أنه مما لاشك فيه أن الخزانة عرفت تحولات وتطورات عبر مراحل التاريخ، بالموازاة مع مجمل التحولات السياسية والاجتماعية والفكرية التي عاشها مجتمع المغرب الأقصى بشكل عام. غير أن المصادر القديمة ضنت علينا بما يغني في هذا الباب، باستثناء ماورد في محفوظاتها الحالية من إشارات تدل على فترة تطور وازدهار على جانب كبير من الأهمية عرفتها على عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله، ثم السلطان المولى سليمان، الذين حبسا عليها أكبر مجموعة من المخطوطات متزامنة التحبيس، وهي تمثل حوالي 11في المائة من مجموع محتوياتها الحالية.

. رابعا: أن واقع محفوظات الخزانة الحالية التي لايصح وصفها إلا بأنها تمثل جزءا يسيرا من أصل محتوياتها عند مرحلة التأسيس عندما كانت تعد بالآلاف (إضافة طبعا إلى مورد عليها بعد ذلك في العصور اللاحقة)، تستدعي طرح تساؤل بديهي عن مآل بقية المخطوطات التي اختفى كثير منها في سياقات تاريخية غير معلومة لحد الآن، تمتد إلى حدود أواسط القرن العشرين، حيث تذكر الرواية الشفوية أنها كانت تنمى إلى بضعة آلاف، لم يبق منها الآن إلا المئات التسعة التي نعرضها اليوم بين يدي الباحثين.